أرسين لوبين

التاج المفقود



مغامرات "أرسين لوبين"

● ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

البلد	الثمن	البلد	الثمن	البلد	الثمن	Country	Price
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

التاج المفقود

(١٩)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

موريس لبلان

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان



- ١ -

كانت لمسة مترفقة ناعمة – تلك التي أحسها "ارسين لوبين" حين ألقت "إيفا هابجود" بيدها على ذراعه .

وكانت النافذة التي يقفان عندها قائمة في ركن من قاعة المكتبة في قصر مدام "تنانت".. وهي تشرف من الريف على مشهد ساحر يفتن القلوب و الأبصار .

وفي صوت خافت مترنم غمغمت الفتاة :

– إن رقصك رائع يادكتور "بونار" .

كانت وجنتاها متضرجتين من نشوة رقصة الفالس التي رقصاها معاً منذ برهة .

وهمس "لوبين" :

– إنه الوحي الذي تلقيته منك .

– إنك تعرف كيف تتخير الكلمات .. !

– وهذا أيضا سر وحيك وإلهامك .. !

ضغطت ذراعه وعلى شفتيها ابتسامة .

وكانت ضغطة الغادة الحسناء التي تعرف كيف تعبث بالقلوب..

وابتسامة الفاتنة التي تعرف أن القلوب لايمكن أن تصمد أمام سحرها وأرسلت إلى القمر عينين ساحرتين وقالت :

– ياله من قمر جميل .. !

فقال :

– وكيف لايكون .. وأنت تنظرين إليه .. !

كان لـ"إيفا" خصلات شعر كستنائي تتالق على جبينها .. ومن وجنتيها كانت تتدفق حرارة الشباب الناضج .

وهزت كتفيها في غير احتفال وقالت :

– ما أعجب الدنيا .. ! أترى هذه الطبيعة المتألقة النابضة من حولي .!
إنها لا تفتنني .. إن خواطري منصرفة .. إلى شيء آخر.. شيء أتمنى أن أناله فلا أظفر به .. ! إن دونه الأهوال والمشقات .. !

ابتسم "لوبين" وقال :

– من أدراك أن الأهوال والمشقات لا تفتنني ؟؟ ! أي شيء هذا الذي تتمنين .. ؟

فقالت وعلى شفتيها طيف ابتسامة :

– دخن يا دكتور "بونار" من فضلك . ! إنني حين أرى الرجل يدخن أحس أنه خليق بأن يتلقى.. أسراري في غير شرود .

ودس "لوبين" يده في جيبه ليخرج علبة سجائره .

وفي اللحظة التالية أجفل .. ولو لم تكن "إيفا هابجود" ملقية ببصرها إلى الناحية الأخرى لما فاتتها إجفالته .

لم تلمس أصابعه علبة سجائره فحسب وإنما لمست شيئا آخر ..

شيئا صغيرا بيضاوي الشكل وبعثت اللمسة في أوصاله هزة شاملة .

نظر "لوبين" إلى الفتاة .. وألفاها تنظر إلى القمر مفتونة مأخوذة وأخرج من جيبه ذلك الشيء .. بسطه على راحة يده ونظر إليه في ضوء القمر .

وعلى راحة يده رأى ياقوتة كبيرة في حلية على شكل تاج ، فأطبق عليها بأصابعه .. واستطاع بصعوبة أن يكتم آهة التعجب التي أوشكت أن تفلت من فمه .

حملق إلى الياقوتة ، ولاحظ على الرغم من عتمة المساء ، أن لونها الأرجواني المتألق يخطف الأبصار .

كانت الياقوتة مركبة على قاعدة من البلاتين على شكل تاج به مشبك وقد تناثر حولها يواقيت صغيرة .

وأرسل "لوبين" بصره مرة أخرى إلى "إيفا هابجود"! ، كان ذهنها لا يزال زاخرا بجمال القمر .. فلم تر الياقوتة في يده ولم تفطن إلى ما عراه من انفعال .

ودس "لوبين" الياقوتة في جيبه بحركة غريزية فوق نطاق الإرادة والتفكير .

وأخرج علبة سجائره فتناول واحدة منها : كان رأسه جائشا زاخرا ولكن يده كانت ثابتة عند ما أشعل سيجارته .

نفث من فمه سحابة كثيفة من الدخان والتفت إليها قائلا :

– قد الآن التدخين قيادي ، فهل لك أن تفضي إليّ بسرك ؟

تحولت عن النافذة ونظرت إليه .. وفي صوت يشوب نبراته شيء من الأسى قالت :

– لقد تروّيت في الأمر فعدلت .. أولى بنا أن نطرح هذا الموضوع.. نعم .. إن الشيء الذي أشتهيه بعيد المنال بل مستحيل كالقمر.

ولم يغب عن "لوبين" أن عدو لها ليس إلا مناورة بارعة لإثارة فضوله فقال :

– تكلمي .. أرجوك .. إن اللهفة تكاد تقتلني !

واسترسلت الفتاة في نفس الصوت الرزين المشوب بالأسى :

– للحصول على هذا الشيء لا بدمن قدر كبير من الحذق والجرأة فضلا عن نبوغ من نوع معين ، وعدم الاكتراث بالتقاليد التي تواضع عليها الناس .. ولست موقنة من أنك .

أمسكت عن الكلام ، وأطرقت برأسها ، وقال "لوبين" :

– أتظنين أنني لا أصلح لهذه المهمة وأن كفايتي دون ما تريدين؟ فرمقته من جديد بنظرتها الساحرة وقالت :

– إنك كغيرك من الناس رجل تحكمه التقاليد والأخلاق الفاضلة!

وسكتت هنيهة ، ثم قالت بغتة وفي عينيها ابتسامة :

- دكتور "بونار" .. إنك لا ترضى بان تسرق ! أليس كذلك ؟

- رباه .. ماذا تقولين ؟

- أرايت ! لقد افزعك سؤالي ! نعم .. إنك لن تستطيع يا دكتور "بونار" ان تاتيني بذلك الشيء الذي أتمناه ! نعم .. لا بدلي أن ألجا إلى سواك .. إلى "أرسين لوبين" مثلا ..!

وغشيت وجه القمر سحابة خفيفة .. ولو لا ذلك لرأت "إيفا" إجفالته عندما ذكرت اسمه على غير انتظار..

دس يده في جيبه .. بلا قصد معين .. واطبقت اصابعه على التاج ذي الياقوتة الحمراء ..

ثم تحول إلى "إيفا هابجود" وقال وعلى شفتيه ابتسامة :

- "أرسين لوبين" !

وضحك .. وأردف :

- ما الذي جعل هذا الاسم يخطر ببالك .!

نظرت إليه الفتاة صامتة .. ولكن صمتها كان زاخرا بمعان كثيرة مضطربة متزاحمة ..

وقال "لوبين" مسترسلا :

- ولكن كيف تهتدين إليه ؟ إننا لا نعرف عن هذا الشيطان إلا أنه ثري يندس في الطبقات العالية ويسرق انفس ما يملك الناس ولكن ليس هناك من يعرف اسمه الحقيقي .. فكيف تهتدين إلى رجل لا تعرفين اسمه ؟

- إنه هو الذي سيسعى إليّ ، إن "لوبين" يعرف كيف يهتدي إلى الفتاة المكروبة فينتشلها من ورطتها .

ولاذت بالصمت . ونظرت إليه تلك النظرة الباسمة الماكرة الزاخرة بشتى المعاني ..

واسترسل "لوبين" متسائلا :

– ومع ذلك .. لنفترض جدلا ان "ارسين لوبين" سعى إليك فهل انت موقنة من انه سيلبي رغبتك ؟

فلم تجب .. ولكن ابتسامتها ازدادت اتساعا ..

واستطرد :

– وفضلا عن هذا .. فإن من الحماقة ان تعقدي اتفاقا مع لص قد يغدر بك ويستغل هذا الاتفاق للإساءة إليك .! اما فكرت في هذا .؟

ولكنها لم تحرجوابا ايضا . لم ير منها إلا نفس العينين الباسمتين الماكرتين .

وشعر بهزة تشمل بدنه . ماذا ؟ يلوح له أن الفتاة تعرف انه "ارسين لوبين" . وقال مسترسلا :

– ومع ذلك فليس بك حاجة إلى الالتجاء إلى "ارسين لوبين" . .

كاشفيني بما في نفسك .. اقسم انني ساحمل إليك ما تشتهين . فابتسمت وقالت :

– إنك مجازف يا دكتور "بونار" .! الا تعلم انني ساسالك امرأ فيه خروج على القانون .؟

هز "لوبين" كتفيه بلا مبالاة .

– وقد يزج بك في السجن .؟

فنفخ دخان سيجارته وابتسم .

اشرق وجه "إيفا هابجود" وقالت :

– إنك جدير بالإعجاب يا دكتور "بونار" .. والآن اعرني سمعك. ومالت إليه قليلا .. وأسكره شذا الأريج الذي فاح من راسها .. وكانت يده لا تزال على الياقوتة فاحس منها نشوة تهز البدن وتدفعه إلى المغامرة .

أردفت الفتاة في صوت خافت :

اتعرف مسيو "لورين ويستكوت" .؟

– آه .! ذلك الأفاق الخرب الذمة ؟

- هو بعينه .. أتعرف اين يقيم ؟ في ذلك البيت الأحمر .
احنى "لوبين" راسه مؤمنا .. واشتدت نبرات صوتها وقالت :
- إن قاعة المكتب في دار "ويستكوت" تقع في الطابق الأرضي وفي هذه القاعة خزانة .. إنها موضوعة داخل دولاب من خشب الزان .. ولايعرف سر فتحها إلا "ويستكوت" نفسه .. وفي هذه الخزانة الشيء الذي أريده ؟
تنهد "لوبين" وقال :
اوه . وانت تريدين هذا الشيء ؟ هذا امر تافه .. ما علي إلا أن افتح الخزانة فاخرج منها ما تبغين !
اتحسبين أن هذا العمل ينطوي على اي خطر ؟
ضحكت الفتاة وقالت :
- يالك من رجل متواضع !
ولكنها حين رجعت إلى الحديث كان مرحها قد تبدد . وكان في نبراتها ما يدل على القلق .. قالت :
- وعند ما تعلم ماهية هذا الشيء ستبتسم ، ستضحك ، سترميني بالجنون . ! وستعجب ايضا كيف يودع "ويستكوت" خزانته هذا الشيء التافه والخزانات لم تصنع إلا لتضم النفائس .
رفع "لوبين" حاجبيه مستفسراً وقال :
- وما هذا الشيء يا ترى ؟
كان الجواب :
- فردة حذاء .!
حملق إليها "لوبين" دهشا وقال مرددا :
- فردة حذاء .!
- نعم . حذاء سهرة ذو اشرطة فضية اللون ، وله "توكة" مكسورة مرصعة ببعض الأحجار البراقة ، وهذه الفردة خاصة بالقدم اليسرى.

لبث "لوبين" صامتا برهة ثم استقرت عيناه على قدمها الأنيقة الصغيرة وقال :

- والمقاس ثلاثة ونصف ..؟

- بل أربعة أيها المغازل .! ترى أيمكنني أن أركن إليك في استرداد هذا الحذاء الفضي .؟ وهل لك أن تعدني بالا تطرح عليّ اي سؤال .؟

لبث "لوبين" ينظر إليها برهة ، وكان واضحا أنها تجد في قولها ولا تمزح .. وقرأ في أعماق عينيها أن استرداد الحذاء الفضي امر خطير بالنسبة إليها .. فقال :

- سيرد إليك الحذاء الفضي في خلال ثمان واربعين ساعة .!

وعجب من نفسه كيف ألقى إليها هذا الوعد الذي ينطوي على مجازفة خطيرة .

رمته بنظرة امتنان ، وتبدد القلق الذي نمت عنه عيناها ، وابتسمت وكان في ابتسامتها فتنة هزت فؤاده ، وقالت :

- إنك تتكلم في ثقة ويقين ، نعم ، بنفس الثقة التي يتحدث بها "لوبين" .!

هم "لوبين" بأن يجيب ، ولكن انغام الموسيقى انبعثت من القاعة المجاورة فبسط إليها ذراعه وقال :

- اترقصين .؟

فابتسمت في وجهه وقالت :

- لحظة واحدة .! قبل أن نعود إلى قاعة الرقص ينبغي أن اسالك سؤالا يا دكتور "بونار" ، هل أنت مرتاح الضمير ؟

فقال "لوبين" في استغراب :

يا له من سؤال عجيب. ؟

تالقت عيناها في خبث ، وقالت :

- لقد قرأت في بعض الكتب أن الناس يقدمون على أعمال غريبة

عندما يكون ضميرهم قلقا مضطربا ، إذ يصبح سلوكهم في هذه الحال غير طبيعي ، ولعل هذا هو السبب ..

وسكتت ، فقال مستفسرا :

– السبب في اي شيء .؟

– في سلوكك الحالي . ! لقد اقدمت على عمل عجيب فوعدتني بإعادة الحذاء الفضي لأن ضميرك لم يكن ، مستريحا .

– ماذا تعنين .؟

فحدجته بنظرة فاحصة وقالت :

– دكتور "بونار" . ! لماذا لم تقل شيئا عندما وجدت الياقوتة في جيبك .؟ انا التي دسستها في جيبك خفية ونحن نرقص الفالس .!

كانت تجربة .!

– تجربة .؟

– نعم . أردت أن أعرف إذا كان في وسعي حقا أن أركن إليك وأكاشفك بسري .

فقال "لوبين" في خجل :

– إذن فهذا دبوسك .؟

– نعم ، وقد أهداه إليّ ابي منذ اسبوع ، بمناسبة عيد ميلادي.

ابتسم "لوبين" ودفع إليها بالدبوس فابتسمت وقالت :

– اشكرك يا دكتور "بونار" ! عندما رأيتك تلوذ بالصمت بعد عثورك على الدبوس .. قلت في نفسي : إن في وسعي أن أكاشفه بسري وأسأله أن يسطو على الخزانة ويسرق الحذاء الفضي .. فلو انه كان صارم الخلق لصارحني بانه عثر في جيبه على شيء لا يخصه ..!

نعم.. هذا هو الذي حملني على الإفضاء إليك بسري آمنة مطمئنة ..!

ابتسم "لوبين" وقال :

– يالدهاء المرأة ..!

واحتواها بين ذراعيه وراح يراقصها .!

قال "لوبين" :

- نعم .. إن "إيفا هابجود" تعرف ..!

كانت هذه العبارة موجهة إلى تمثال صغير من البرونز يمثل فينوس إلهة الجمال وموضوع على مكتب "لوبين" .

كانت الساعة إذ ذاك قد أشرفت على الثالثة بعد منتصف الليل.

أي عقب حديثه مع "إيفا هابجود" في مرقص مدام "تنانت" .

كان "لوبين" متهالكا في مقعد كبير وثير .. وقد مد ساقيه امامه ليصطلي بنار الموقد .

عجبا .. كيف عرفت "إيفا" ؟ كيف عرفت انه "ارسين لوبين" ؟

اتراه في لحظة طيش بدرت منه هفوة او القى بكلمة رجحت معها انه "لوبين" ..؟

مهما يكن من أمر فلا ريب انها تعتقد الآن انه "لوبين" .. ! لقد غزا الشك قلبها ، فارادت أن تختبره ، ودست في جيبه الدبوس الذي صنع على شكل تاج .. وإذ لاذ بالصمت لم يعد يخالجها الشك في انه ذلك اللص الخطير ..!

يا لها من امرأة .!

وضحك "لوبين" حين راح يسترجع في ذهنه خطتها الماكرة التي تنطوي على الدهاء ..

إن عثوره على الدبوس قد دفع به إلى حيث كانت : إيفا" تقدر.. لو أنه لم يكن معتادا على أن يستولي على ما لا يخصه لأبدى دهشته واستغرابه من وجود الياقوتة في جيبه .. ولتساءل عمن يكون صاحبها وكيف وصلت إلى جيبه .

ولكنه لم يفعل شيئاً من هذا ، وإنما سكت ، فكان في سكوته هذا ما شجع "إيفا" على أن تسأله أن يسرق من أجلها الحذاء الفضي.

وإذا كانت قد ارتابت في أنه هو "لوبين" ، فلا ريب أن سكوته هذا جعل من الشك يقينا .

ومع ذلك فإن "إيفا هابجود" لا تستطيع على أية حال أن تبرهن على أنه هو "لوبين" .. والبرهان هو الشيء الوحيد الذي يعنيه .. إن المفتش "بيشو" نفسه يعرف أنه "لوبين" ولكنه لا يملك البرهان.! فكيف يخاف "إيفا" وهو الذي لم يخف "بيشو" كبير مفتشي البوليس السري ؟

ثم ما لبثت خواطره أن انتقلت إلى ناحية أخرى ، إلى سر الحذاء الفضي .

هذه أغرب مغامرة مرت به ، لقد سرق الجواهر .. والماسات ، والتيجان .. واللوحات الفنية .. ولكن هذه أول مرة يسرق فيها فردة حذاء .!

وضحك في مرح

ولكن ما سر هذا الحذاء . ؟ وما الذي يدعو إلى الاحتفاظ به في خزانة مغلقة .؟ وأية أهمية تعلقها "إيفا" على استرداده .؟ إن له سرا بلا .. ريب وسرا خطيرا .!

على أنه ما لبث أن هز كتفيه وقال :

– لندع سر الحذاء فما يعنيني منه شيء .! لقد وعدتها بأن أعيد إليها الحذاء وسأفعل .!

تثاءب .. ونهض ليأوي إلى فراشه .

وبغتة وثبت إلى خاطره فكرة مزعجة .

قال في نفسه : وما يدريني أن الأمر كله ليس إلا مكيدة مدبرة.!

نعم .. من سمع من قبل أن حذاء يودع خزانة من حديد كأنه عقد من اللؤلؤ .؟

إن في هذه المدينة كثيرين يتمنون ان يروه في السجن ، وعلى رأس هؤلاء المفتش "بيشو" الذي يتمنى أن يقتنصه يوما متلبسا بالسرقة .؟

فلم لا يكون هذا الحادث مصيدة منصوبة ببراعة .. ومن يدريه أنه سيجد في انتظاره من يتربص له لكي يقبض عليه ؟ .. من يدريه أن "ايفا" ليست صنيعة "بيشو" نفسه ؟

على أنه ما لبث أن هز كتفيه في غير اكتراث .. لتكن "إيفا" طعما لاقتناصه .. ولتكن حكاية الحذاء الفضي شركا للقبض عليه متلبسا ..

إنه لن يتراجع .. وكل ما هنالك أنه سيكون حذرا يقدر الخطوة قبل أن يخطوها .

وفي صباح اليوم التالي سيدعو المفتش "بيشو" إلى تناول طعام الغداء ، وكالمعتاد سيحاول استدراجه إلى الحديث ، فإذا كانت هناك مؤامرة تدبر في الخفاء استطاع أن يعرف من سرها ما يكفل له النجاة .. إذ ذاك سيستطيع إحباط المؤامرة المدبرة ، وفي الوقت ذاته يسرق الحذاء الفضي ويبر بوعده لـ"إيفا هايجود" .

وإذ استقر رأيه على هذا أوى إلى مخدعه واستغرق في النوم .

* * *

لم يستيقظ "لوبين" في صباح اليوم التالي إلا وقد توسطت الشمس السماء ، ودخل عليه خادمة "بلكنز" يحمل إليه قدحا من القهوة .

قضى "لوبين" فترة من الوقت في قراءة الصحف .

وفي تمام الساعة الواحدة كان يجتاز عتبة المطعم الذي اعتاد "بيشو" أن يتناول فيه طعامه .

كان المفتش جالسا في أحد الأركان ينتظر قدوم "لوبين" .

وبسط "بيشو" يده يحيي "لوبين" .. وكان في تحيته بادي الشرود.

قال "لوبين" وقد استوى على المقعد :

- إنك تبدو متجهما يا "بيشو" ، فماذا بك ؟

فقال مفتش البوليس في لهجة تدل على السأم :
- إن همومي كثيرة .!
- ماذا ؟ إياك أن تقول : إن "ارسين لوبين" قد انطلق مرة أخرى من عقاله وبدأ يعمل .
ورماه "بيشو" بنظرة ذات مغزى ، كان يعلم أن صديقه "بونار" هو "ارسين لوبين" ولكن لم يكن بوسعه أن يقيم الدليل .
وبعد فترة قصيرة قال "بيشو" :
- كلا .. إنه ليس "لوبين" هذه المرة :
- عجبا .. لقد مضت أسابيع لم ينشط فيها "لوبين" إلى العمل. أتظن أن التوبة أدركته وأنه نشر من حياته صحيفة جديدة .؟
فهز "بيشو" رأسه وقال :
- محال .! إن "ارسين لوبين" لا يتوب .! ومن كان مثله لا يصلحه إلا شيء واحد .
- وماذا يكون يا ترى .؟
- أن يودع بين جدران السجن مدى الحياة .!
- أوه . ! إنك شديد الوطأة عليه يا "بيشو" . ومن يسمعك تقول هذا الكلام يقع في روعه على الفور أنك تحقد عليه .
فضحك المفتش ضحكة هازئة وقال :
- أحقد عليه . ! ليس في الأمر شيء من هذا . ! كل ما هنالك أنني أريد أن أوفيه بعض ما أنزل برجال البوليس من متاعب ..
لقد جعلنا أضحوكة العالم ، فمن حقي أن أصبو إلى اليوم الذي انتقم فيه لنفسي .؟ وإذا كان يعتقد أنه شديد الحذق والذكاء فسيعرف يوما أنه مخطئ فيما يعتقد ، وأرجوك يا "بونار" أن تذكر هذه الكلمات وأن تضعها دائما نصب عينيك .. في يوم من الأيام لابد أن أزج بـ"لوبين" في السجن ، فإياك أن تنسى هذا .

فابتسم "لوبين" وقال :

– سألتك بالله ألا ترميني بهذه النظرة وأنت تردد هذه الكلمات كأنني أنا المسؤول عن جرائمه ومهما يكن من أمر فإنني أرى أن جرائمه لا تنطوي على أي أثر خطير أي أنه غالبا لا يسرق إلا من قوم يستحقون أن يسرقوا .. بخلاء .. أو رجال أعمال خربو الذمة .. أو محتالون ومع ذلك فإنه ساعد كثيرا من مؤسسات البر.. فكأنه في الواقع يرغم الناس على عمل الخير فما الذي تأخذه عليه في ذلك .؟

فقال "بيشو" متهكما :

– لا شيء .. لا شيء بالتأكيد ، إنك تستطيع أن تطلي اللص باللون الأبيض ولكنه مع ذلك سيظل لصا .!

ساد الصمت هنيهة ، ثم قال "بيشو" :

– قد يكون لآرائك وجاهتها يا "بونار" .. ولكنني لن أقتنع ، ولست الومك إذا وقفت من "لوبين" موقف المدافع فقد تطيب لك آراؤه ونظرياته ولكنه سيتمادى في يوم من الأيام وإذ ذاك لن يفلت من يدي .

نظر إليه "لوبين" في غير اكتراث ثم قال وهو يتثاءب :

– أرجو أن أكون حاضرا عندما يقع هذا الحادث العظيم .!

إنه مشهد تاريخي ينبغي ألا يفوت المرء .

– نعم .. إنه مشهد تاريخي ، وستكون حاضرا بالتأكيد ، فإنك إن تخلفت استحال أن يتم القبض على "أرسين لوبين" .

فرفع "لوبين" حاجبيه قليلا ونظر إلى "بيشو" في استغراب وقال:

– ماذا تقول ؟ إنك بالتأكيد لا تعرض بي ولا تلمح إلي أنني قد أكون...

فقاطعه "بيشو" وهو يضحك ساخرا وقال :

– إنك تعرف ما يجول في خاطري يا "بونار" .. فلا داعي للمراوغة والمحاورة ومع ذلك فلنطرح هذا الموضوع جانبا .. إنني أعتقد أن كلا

منا يفهم صاحبه حق الفهم ، إنني أحب عشرتك وسجائرك ..

وطريقتك في التهكم عليّ عندما نتحدث عن "لوبين" ، فلا داعي لأن تفسد هذه المودة قبل أن يحين الوقت المناسب .

فقال "بونار" في هدوء :

– فليكن ما تشاء !

وبدأ يرتاب في أن "بيشو" هو الذي دفع "إيفا هابجود" إلى اقتناصه .. على أنه أراد أن يستوثق من الأمر فقال .

– آه . كنا نتحدث عن أسباب هذا الهم الذي تبدو آثاره في وجهك .. إذا لم يكن "لوبين" هو مثار همك فمن يكون إذن ؟

فهز "بيشو" كتفيه وقال :

– هناك أشياء يا "بونار" لايستطيع المرء أن يتحدث عنها، الأسرار الرسمية مثلا ، وهذا الموضوع هو أحد الأسرار التي ينبغي أن أحتفظ بها .

– هذا شيء يؤسف له .. فقد يكون في وسعي أن أساعدك .

هز "بيشو" رأسه وقال :

– ليس في هذه القضية .. لا أنكر أنك قدمت لي مساعدات لاتنكر في قضايا عديدة . ولكن القضية التي نحن بصددها ليست في متناول ذكائك .

ضاقت عينا "لوبين" . وتألقت فيهما نظرة ماكرة . وقال :

– دعني أخمن . إن هذه القضية في حاجة إلى ذكاء المرأة ودهائها وأسلوبها اللين الخادع .

– المرأة .؟ ماذا تعني .؟

كانت نظرة "بيشو" ناطقة بالدهشة .

قال "لوبين" وقد أيقن أنه لم يصب بتخمينه الهدف :

– إنه مجرد تخمين ياصديقي .! ومع ذلك فأرجوك أن تسمح لي بأن

اخمن مرة اخرى . ترى هل لقضيتك اية علاقة بحذاء فضي اللون ؟

اجفل "بيشو" واتسعت عيناه . وابتسم "لوبين" في سره . في هذه المرة اصاب حدسه الهدف .. نعم . إن "بيشو" يعرف قصة الحذاء الفضي . فما مدى هذه المعرفة ؟ وهل هي مؤامرة تدبر ضده لاقتناصه؟

وقال "بيشو" مردداً :

- حذاء فضي !

فاجابه "لوبين" مسترسلا :

- مقاس اربعة : . "وتوكة" مكسورة .

راح "بيشو" يحملق إلى "لوبين" في ذهول . ولم يزد هذا عن انه ابتسم .

لم يكن هناك شك في أن لاصلة هناك بين "بيشو" و "إيفا هابجود" نعم إن "بيشو" يعرف شيئا عن مسالة الحذاء الفضي . ولكن ليس في الأمر أية مكيدة مدبرة . كل ما هنالك أن مسالة الحذاء تهم "إيفا هابجود" بقدر ما تهم "بيشو" وكل منهما يسعى إلى الأمر من ناحية مختلفة ولحسابه الخاص .

وقال "بيشو" في لهجة تشف عن الانفعال الشديد :

- ماذا تعرف عن الحذاء الفضي ؟

لقد أن الأوان لكي يكيل له بنفس الكيل .

ابتسم وقال :

- إن هناك يا صديقي ما يعد من الأسرار التي لايباح الإفضاء بها .. ومسالة الحذاء الفضي هي أحد هذه الأسرار التي ينبغي أن تظل طي الكتمان .

- "بونار" ! تكلم وافصح :

هز "لوبين" كتفيه في استخفاف وقال :

- إني لا اعرف شيئا . لم يكن الأمر إلا مجرد تخمين .

تخمين .! ولم إذن ذكرت الحذاء الفضي بالذات!

خبرني . من الذي تحدث إليك عن حذاء فضي ؟

ابتسم "لوبين" مرة أخرى ولكنه لم يحر جوابا . وقال "بيشو" في حنق :

- فليكن . كن كتوما إذا شئت ..! ولكن خبرني أتعرف شيئا عن هذه الحروف الرمزية . "ت . م .ل " . ؟

كان وهو يلقي بهذه الكلمات يرمي "لوبين" بنظرة حادة نفاذة كمن يريد أن يستشف ما يجول في خاطره .

ثم تنهد في ارتياح وقال .

- كلا . إنك لاتعرف شيئا عن هذه الحروف .! ولكن ليت شعري ما الذي جعلك تذكر الحذاء الفضي بالذات ؟ ربما كان الأمر مجرد تخمين حقا :

فابتسم "لوبين" وقال .

- نعم . إنه تخمين . والآن فلنشرب كاسا نخب صاحبة الحذاء الفضي ولننس هذا الموضوع .

عندما فرغ "لوبين" من تناول طعامه غادر المطعم منفردا وراح يتجول في بعض الطرقات الهادئة وقد غرق في خواطره .

كان يريد أن يخلو إلى نفسه ويتدبر الأمر .

إن ما بدا على "بيشو" من ذهول وانفعال عندما ذكر امامه الحذاء الفضي قد الهب حماسته وزاده تحفزا إلى إنجاز المهمة التي اسندتها إليه "إيفا هابجود" . وقد تبين من ذلك أن لهذا الحذاء من الخطورة أكثر مما قدر في أول الأمر .وعجب كيف يكون لحذاء هذه الأهمية حتى ولو كان حذاء مسته قدم "إيفا " الانيقة الجميلة ؟

ومهما يكن من امر فقد أيقن أن هذا الحذاء بداية مغامرة حافلة و "لوبين" رجل لاتطيب له الحياة إلا أن تكون نابضة بالمغامرات .

ولقد أدهشة أيضا سلوك "بيشو" وشدة تكتمه . وكانت الحلقة المفقودة في المسالة تثير اهتمامه وتهيج لهفته .

ترى ماذا يعرف "بيشو" عن هذه الحروف "ت . م . ل " ولماذا بدت عليه دلائل الارتياح حين أيقن أن "لوبين" لايعرف عنها شيئا.؟ أي سر لهذه الحروف يا ترى . وكيف كان لجهله بمعناها ذلك الأثر في نفس المفتش "بيشو" .

راح "لوبين" يفكر في الأمر ويقلبه على وجوهه المختلفة وهو مازال ماضيا في سيره .

وبغتة – حين بلغ ميدان الأوبرا – الفى نفسه وجها لوجه امام تلك التي شرب نخبها منذ نصف ساعة . صاحبة الحذاء الفضي ! التقت اعينهما . فهتفت الفتاة وقد تضرج وجهها احمراراً .

– اهذا انت ؟ كنت أحسبك تكره أن تغشى الأمكنة المزدحمة !

فابتسم وقال :

– تلك عادتي حقا . ولكنني سعيد بأن غشيت الآن هذا المكان . متى غادرت مرقص مدام "تنانت" ؟

– بعد الفجر بقليل : إن الجمع لم ينفض إلا في الصباح ولكنني انتحلت عذراً وانسحبت هاربة .

ثم أردفت في صوت خافت :

– ترى هل تقدمت خطوة في سبيل الغرض المنشود ؟

فقال "لوبين" فى تؤدة :

– إذا كان الشيء الذي ذكرته موجودا في المكان الذي حددته فاظن ان في وسعي أن أعدك بان أسلمه إليك قبل مساء الغد .

فهتفت :

–عظيم جدا ولكن الا تعتقد معي أن "أرسين لوبين" خليق بان يحسدك إذا عرف مدى براعتك !

فابتسم "لوبين" وقال :

– بلا ريب .!

وأردفت الفتاة :

–أتحب أن تركب معي في سيارتي ؟

– لا .. وشكراً . ولكن في وسعك ان تجيبي عن سؤال سيهون مهمتي كثيرا .

اقترب منها قليلا وهمس . من يكون "ت . م . ل" ؟

اجفلت الفتاة وغشى وجهها سحابة من الشحوب ومرت لحظات و " لوبين" يرقب في وجهها هذا الأثر الفعال الذي أحدثته كلماته وبعد لحظات رفعت راسها وقد استعادت رباطة جاشها وقالت :

– ألم تعدني بالا تسالني أمراً ؟

فقال معتذراً :

هذا صحيح ! ولكنني نسيت ، يمكنك أن تعتبري أنني سحبت سؤالي .

وبعد صمت قصير قالت الفتاة :

- ولكن خبرني هل تباحثت مع احد في امر الاتفاق الذي تم بيننا .

- لا بالتاكيد .

وكان صادقا إذ إن الحديث الذي جرى بينه وبين "بيشو" لم يتناول هذا الاتفاق من اية ناحية من نواحيه .

فابتسمت وقالت :

- كان ينبغي أن ادرك ذلك من تلقاء نفسي .

- إنني اعرف يا دكتور "بونار" انك رجل كتوم تبر بكلمتك . ولكن من الغريب أن تسالني عن معنى هذه الحروف الرمزية . ألا تقرأ الصحف؟

- أقرؤها بالتأكيد .

- إذن كيف فاتك أن تعرف معنى هذه الحروف ؟ إن كل ما يتعلق بها كان منشورا في الصحف ! والآن إلى اللقاء يا صديقي. رفع "لوبين" قبعته محييا وظل يتابعها ببصره حتى توارت بها السيارة عن الأبصار .

عجبا . لم شحب لونها ؟ لم ظهر الخوف في عينيها ؟ لقد اشتد اهتمامه بالحذاء الفضي وتضاعف . لاريب أنَ هذا الحذاء رمز لمأساة عنيفة . وهذه الحروف الثلاثة ما معناها !

على أنه ما لبث أن قال لنفسه : ولكن كيف يكون الأمر سرا غامضا وكل مايتعلق بهذه الحروف الرمزية "ت . م . ل " منشور في الصحف .

وخطر له أن يمضي إلى إحدى المكتبات العامة فيتصفح الصحف الصادرة في الأسابيع الأخيرة عله يقع فيها على كل ما يتصل بهذه الحروف الرمزية ومعناها .

ولكنه ما لبث أن عدل عن هذا الراي . لقد ابت "إيفا هابجود" أن

تكاشفه بشيء آخر وهو لايريد ان يقحم نفسه على اسرارها حسبه إذن ما يعلم من الأمر .. حسبه ان يمضي إلي دار "ويستكوت" فينزع الحذاء الفضي من خزانته ويعيده إلى "إيفا هابجود" .

نظر في ساعته .. وقال لنفسه :

- يحسن بي أن امضي إلى دار "ويستكوت" لكي اتبين ميدان المعركة التالية ؟

ومر بالدار مرتين . واخذ يدرس غرفها ويسأل نفسه عن خير الطرق للتسلل إليها .

في هذه الدار كان "لورين ويستكوت" يقيم وحده بعد أن ماتت زوجته وكان يشرف على شؤونه نفر من الخدم . ولايشغله في الحياة إلا إدارة مزرعة كبيرة ورثها عن ابيه .

وبغتة خطر لـ "لوبين" أن يزور "ويستكوت" . ولم لا ؟ إنهما عضوان في ناد واحد .. وإن لم تكن بينهما رابطة من مودة أو صداقة .

ولكن باية حجة يبرر هذه الزيارة ؟

وخطر له سبب وجيه فلم يتردد في أن يقترب من الباب ويقرع الجرس . ففتحه احد الخدم وقدم إليه "لوبين" بطاقته التي تحمل اسم دكتور"بونار" .

وبعد دقائق رجع الخادم يدعوه إلى قاعة المكتبة .

كان "ويستكوت" جالسا إلى مكتب ضخم يتوسط القاعة وهو منهمك في الكتابة وإذ سمع وقع خطوات "لوبين" رفع راسه وقال : - مرحبا بك .. ارجوك ان تاذن لي بدقائق قليلة .

انكب على مكتبه من جديد وعاود الكتابة . ولبث "لوبين" يرقبه في اهتمام ؟ كان "ويستكوت" من ذلك الطراز الذي يحب ان يلقي في روع الناس . انه رجل اعمال لايكاد يجد من وقته فسحة للراحة .

واخيرا القى "ويستكوت" بقلمه وطوى الأوراق التي امامه ورفع

راسه وقال :

- يؤسفني انني تركتك تنتظر .. إنني سعيد بلقائك .. لقد فصلت سكرتيري في الأسبوع الماضي .. فقد تجاسر الصفيق على ان يسالني علاوة .

فقال "لوبين" مؤمنا :

- هذا شيء لا يحتمل ..

ونظر من ركن عينه إلى دولاب من خشب السنديان قائما في ركن القاعة ..! .. في داخل هذا الدولاب توجد الخزانة المنشودة . وفي الخزانة الحذاء الفضي الذي تتلهف "إيفا" على استرداده . وقال "لوبين" :

- ولكن الا ترى انك تنهك عينيك بالكتابة في هذا الضوء الضعيف ؟

فقال "ويستكوت" مجيبا وهو يهز راسه :

- إن عيني ضعيفتان لاتحتملان الضوء القوي .. وإذا سمحت خفضت الضوء قليلا .

ثم زايل مكتبه وسار إلى ركن القاعة .. وللمرة الثانية أرسل "لوبين" بصره إلى الدولاب الخشبي ، وتمنى لو استطاع ان يختلس إلى الخزانة التي في داخله ولو نظرة واحدة حتي يتبين حجمها ونوعها ويقدر مدى الوقت الذي يستغرقه اغتصابها .

رجع "ويستكوت" إلى مكتبه بعد أن خفض الضوء فقال له "لوبين" :

- لقد جئت ازورك بصدد الحفل الخيري الذي سيقيمه النادي لمساعدة اليتامى .. إنني عضو في اللجنة الإدارية كما تعلم .

- نعم . لقد قرات اسمك في النشرة الدورية .. إنه في الواقع مشروع عظيم ..

فقال "لوبين" وهو يخرج ورقة من جيبه :

- يسرني ان يكون هذا رايك . تلك هي قائمة التبرعات فارجوك ان

تشرفها بتوقيعك وبرقم المبلغ الذي تنوي أن تتبرع به .

تنهد "ويستكوت" في أسى وقال :

– آه .. إنها أيام عصيبة هذه الأيام ياصديقي .. يؤسفني أنني لن أستطيع أن أتبرع إلا بالشيء القليل ..! هذا إلى أنني أمقت أن تكون تبرعاتي علنية . ولهذا لن أدرج اسمي في القائمة .

ترى هل يمكن أن أتبرع ببضعة شلنات ..؟

وتناول دفتر شيكاته من درج مكتبه وراح يكتب .

وقال "لوبين" لنفسه :

– يالالمنافق .. أيام عصيبة وهو الذي يختزن في البنك الوفا من الجنيهات !

ودفع "ويستكوت" بالشيك إلى "لوبين" . فطواه هذا ودسه في محفظته بعد أن اختلس إليه نظرة عرف منها أن البخيل لم يتبرع إلا بجنيهين اثنين .

هم "لوبين" بالنهوض حين دق جرس التليفون .

وسار "لوبين" في الغرفة واقترب من الدولاب الخشبي على حين تناول "ويستكوت" السماعة .

وبغتة أرهف "لوبين" أذنيه . لقد سمع كلمات أثارت انتباهه .

سمع اسم "ليتلبي" تحمله الأسلاك إلى أذني "ويستكوت" ؟

"ليتلبي" ؟ وراح يستجمع شوارد ذهنه . لقد سمع كلمات بهذا الاسم من قبل ؟ ولكن متى ؟ وبأي مناسبة ..؟ آه إنه "توماس م . ليتلبي" ؟ لقد ذكر الآن الاسم كاملا : وخيل إليه أنه قرأ في الصحف شيئا عن صاحب هذا الاسم . وقال "لوبين" لنفسه .

– "توماس م . ليتلبي" .. أي "ت . م . ل" .. هذا إذن هو سر الحروف الرمزية .؟

رفع رأسه ونظر إلى "ويستكوت" : وألفاه شاحبا مصفر الوجه

يترنح كانما يوشك ان يقع ارضا بعد أن رد السماعة مكانها.؟
واقبل عليه قائلا :
- ماذا دهاك يا "ويستكوت" .. هل انت مريض .
فاجاب في صوت فاتر ضعيف النبرات :
- لا .. دوار خفيف لا يلبث أن يزول ..!
ودق "لوبين" الجرس يدعوه الخادم وأمره بالعناية بسيده . ثم انصرف وهو يقول لنفسه : إن اللغز يزداد غموضا .



استقل "لوبين"سيارة إلى داره .. وفي الطريق بدات تحتشد في ذهنه تفصيلات متفرقة عن مسالة "ليتلبي" .

عندما نشرت تفاصيل القضية في الصحف مر عليها "لوبين" مرورا عاجلا دون أن يحفل بدراستها . وكان ذلك منذ شهر أو ثلاثة اسابيع .

"ليتلبي" رجل متوسط الثراء هبط باريس لكي يزور أخته وهي ارملة تدعى مدام "أشفورد" وتقيم في بيت ريفي يقع في ضواحي المدينة وفي الليلة التالية لقدوم أخيها أقامت مدام "أشفورد" حفلا ساهرا تكريما له دعت إليه نفرا من أصدقائها وصديقاتها .

ولم يذكر "لوبين" ما حدث بعد ذلك . وإنما تذكر شيئا واحدا هو أن "ليتلبي" وجد قتيلا في تلك الليلة ذاتها في حديقة البيت .

غاب عن "لوبين" الكيفية التي قتل بها "ليتلبي" . وإلى اية ناحية اتجهت تحريات البوليس وشبهاته . كل ما يذكر أن القتيل وجد مطعونا بخنجر في صدره .. ولم يتذكر ايضا الباعث على هذه الجريمة .. ولكن الشيء المؤكد أن الجريمة طويت وحفظت لعدم الاهتداء إلى القاتل .

وإذ بلغ"لوبين" بيته خلا بنفسه في قاعة مكتبه وراح يدير هذه التفصيلات في راسه :

ترى ما العلاقة بين هذه الجريمة وبين حذاء "إيفا هابجود" ؟

لاريب في أن هناك رابطة ما بين الأمرين . ولكن ما سر هذه الرابطة ؟ إن الدليل على وجودها هو أن "بيشو" عندما علم بان "لوبين" يعرف سرالحذاء الفضي ساله على الفور عما إذا كان يعلم شيئا عن "ت . م ل" ؟

وكذلك آثار شبهاته تكتم "إيفا" بشان هذه الحروف .

واخيرا.. ما سر هذا الشحوب الذي عرا "ويستكوت" حين سمع اسم "ليتلبي" في التليفون ؟ ومن يكون يا ترى هذا الشخص الذي تحدث إلى "ويستكوت" تليفونيا .! إنه رجل .. ما في ذلك شك أو ريبة .

وعند هذا وتنقطع سلسلة خواطره .. إنه في ظلمات لا يجد منها مخرجا .. كل ما يعلم من الأمر شتات لا يغني شيئا .

ونظر في ساعته .. كانت قد تجاوزت الخامسة بقليل .. فما زال امامه إذن بضع ساعات قبل أن يسطو على بيت "ويستكوت" .

دق الجرس واقبل خادمه فقال له :- ساتناول عشائي الليلة في الخارج .. وقد لا أعود إلا في ساعة متاخرة .

- حسنا يا سيدي .

ونظر إليه برهة ثم قال :

-- إنني أعلم يا "بلكنز" ان عملك قليل لا يشغل من نهارك إلا ساعة أو ساعتين .. وإنك تقضي سحابة نهارك في مطالعة الصحف فهل تذكر شيئا عن حادثة "ليتلبي" .؟

- بالتاكيد يا سيدي .

- إذن من "ليتلبي" .؟

فقال "بلكنز"مجيبا :

إنه شقيق مدام "اشفورد" .. لقد سافر إلى أمريكا الجنوبية في صباه وانقطعت اخباره ، وجمع ثروة في البرازيل ثم رجع إلى فرنسا .

- ومن الذي قتله ؟

- لم يهتد البوليس إلى القاتل يا سيدي ، ومهما يكن فإن الصحف لم تشر إلى الحادث إلا مرة أو مرتين ، ثم طويت اخباره ولعلك لاحظت ياسيدي ان بلاغات البوليس تدل على ان في الأمر شيئا .

- ماذا تعني يا "بلكنز" ؟

– نعم يا سيدي .. إنك تستطيع أن تقرا بين السطور انهم يعرفون أكثر مما يذيعون ، وهذه عادتهم دائما .. إذا أمسكوا عن الكلام كان ذلك دليلا على انهم يعرفون شيئا ويريدون ان يكتموه .

فقال "لوبين" :

– إذن فهذا هو رأيك .! إنك على حق فيما تقول يا "بلكنز" ، نعم .. إن القضية قد حفظت ، ولكن البوليس لا يزال يسعى إلى إماطة اللثام عنها .

فقال "بلكنز" :

– وفي يوم من الأيام سيتكشف الأمر عن مفاجأة عجيبة .

– ربما ، ولكن ما رايك انت الخاص في القضية .؟

فسكت "بلكنز" هنيهة مفكرا ، ثم رفع راسه وقال :

– إنني أعتقد يا سيدي أن امراة هي التي قتلت "ليتلبي" .

– إذن فهي مسألة غرامية .! ولكن ألا ترى أن الوقت لم يكن يتسع للمغامرات الغرامية إذ إن "ليتلبي" قتل بعد عودته بيوم أو يومين .

فقال "بلكنز" في إصرار :

– بعض الرجال يتورطون في الحب في دقائق معدودات .. نعم يا سيدي ... إنني أومن بالمثل القائل : فتش عن المرأة إن المرأة هي الحافز لكل الجرائم .

– صدقت ... والآن يمكنك أن تنصرف فإنني أريد أن أخلو إلى نفسي قليلا .

خلا "لوبين" إلى نفسه .. وبدأت الآراء التي أشار إليها "بلكنز" تزعجه وتغزو ذهنه .. ترى هل كان لـ"إيفا هابجود" يد في هذه الجريمة ؟ ولكنه ما لبث أن استبعد الأمر ، إن هاتين العينين البريئتين لا يمكن أن تنما عن نفس شريرة .

ومهما يكن من أمر فقد اشتدت رغبته في أن يبذل المستحيل لكي

يظفر بالحذاء الفضي ويعيده إلى الفتاة ، وأخيرا ارتدى ثيابه وغادر الدار .

ومضى إلى احد المطاعم فتناول طعامه ثم اختلف إلى مسرح أمضى فيه شطرا من السهرة ثم قصد إلى النادي فقضى فيه وقتا ، وإذ جاوزت الساعة العاشرة غادر النادي وراح يتجول في الطرقات .

وبعد ساعة مضى إلى مطعم صيني يملكه رجل يدعى "سام لانج" .

في يوم من الأيام أسدى "لوبين" إلى هذا الصيني جميلا لا ينسى إذ انقذه من الموت .. ومنذ هذه اللحظة أصبح أخلص لـ"لوبين" من الكلب الأمين .

وفي الطابق الأرضي من هذا المطعم اتخذ "لوبين" لنفسه معقلا سريا أودعه أدوات تنكره .

وهبط "لوبين" عشرات من الدرجات حتى إذا احتواه معقله السري اغلق الباب ، وضغط زرا خفيا فانشق الجدار عن منفذ سري فإذا هو في غرفة صغيرة ملأى بعشرات من الزجاجات والعلب والأدوات .

وأمضى "لوبين" فترة من الوقت أمام المرآة حتى إذا فرغ من تنكره مرق من المنفذ السري ورده كما كان ، وبعد دقائق ابتلعته طرقات المدينة العظيمة .

وسار إلى بيت "ويستكوت" ، كانت النوافذ مظلمة ، ولم يكن هناك غير بصيص خافت من الضوء لعله ينبعث من الردهة .

والقى "لوبين" على الطريق نظرة فاحصة فالفاه خاليا فتقدم من البيت على عجل ، وبالة خاصة عالج الباب ودخل .

سار في الردهة مسرعا وفتح باب المكتب ، وكان الظلام حالكا ولكنه تحسس طريقه صوب الخزانة في حرص وحذر .

ثم أخرج مصباحه الكهربي الصغير ، وأرسل منه خيطا ضئيلا من النور ، وراح يعالج قفل الخزانة .

وبغتة انبعث من الظلام صوت يصيح :
- لا تتحرك ، وإلا أطلقت عليك النار ،
كان صوت "لورين ويستكوت" .



ارتد "ارسين لوبين" إلى الوراء خطوة بعد خطوة حتى التصق ظهره بالجدار .

وراح يحدق في الظلام محاولا أن يرى "لورين ويستكوت" ولكنه لم يستطع أن يتبينه للوهلة الأولى ، وأخيرا رأى شبحا عند النافذة إذن فقد كان "ويستكوت" يترقب قدومه لأمر ما .. وإلا فما الذي دعاه إلى أن يتربص له في قاعة المكتبة ؟

وبغتة غمر الضوء الغرفة ، ورأى "ويستكوت" مصوبا إليه مسدسه وقد وقف على مقربة من مكتبه .

وقال "ويستكوت" في صوت صارم :

- ارفع ذراعيك يا "مالون" . ! لقد كنت أتوقع قدومك .

"مالون" .. ! عجبا .. ! ما معنى هذا ، ولكنه ما لبث أن ذكر أن بصر "ويستكوت" ضعيف ، وأن الضوء خافت ، ومن أجل هذا لم يتبينه "ويستكوت" جيدا وحسب أنه شخص آخر يدعى "مالون" كان يتوقع قدومه ، فلما رأى "لوبين" ظنه الشخص الذي كان ينتظره وخطر لـ"ارسين لوبين" أن "مالون" لابد أن يكون ذلك الرجل الذي تحدث تليفونيا بعد ظهر اليوم مع "ويستكوت" وجرى اسم "ليتلبي" على لسانه .

وراح "لوبين" يسأل نفسه عن الطريقة التي يواجه بها الموقف ، إن "ويستكوت" - لضعف بصره - يعتقد أنه هو "مالون" ، فهل يستغل "لوبين" هذا الخطأ لكي يقف من حديثه على بعض الأسرار التي تكتنف هذه الحوادث ؟

وإلى متى يستطيع أن يستغل هذا الموقف ؟ إذ لا شبهة في أن

"ويستكوت" لن يلبث ان يتبين غلطته .

صاح "ويستكوت" وهو يلوح بمسدسه متوعدا :

– قلت لك ارفع ذراعيك ، لقد انتهت لعبتك الماكرة ، ولقد مرت بي أيام وانا اتوقع قدومك ، على اني كنت موقنا من انك لن تتخلف عن الحضور على اية حال ! ارفع يديك !

رفع "لوبين" ذراعيه .. لا على سبيل الإذعان .. وإنما ابتغاء اكتساب الوقت .

ولاح على "ويستكوت" انه يفكر في الوسيلة التي يتخلص بها من اسيره بعد أن ظفر به . واقترب منه خطوات . وكان محتملا ما بين لحظة واخرى ان يدرك غلطته . وان يعرف أن هذا الرجل ليس "مالون" . فترى كيف يكون مسلكه عندما يتبين خطاه !

قال "ويستكوت" مسترسلا :

– يا لها من فكرة رائعة يا "مالون" .

نعم إن في هذه الخزانة شيئا لو انه انتهي إلى يدك لأصبح سوطا تلهب به الظهور . ولقد كنت خليقا بان تفلح في الظفر به لولا انني ادركت نيتك في الوقت المناسب . الم احذرك من الغدر بي ؟ ولكنك ستندم على ما فعلت .

تقدم خطوة اخرى و المسدس في يده وايقن "لوبين" أن اللحظة التي اشفق منها قد حانت .

ولقد كان في وسعة ان يثب على "ويستكوت" فينتزع المسدس من يده ولكنه لم يشا أن يفعل . وإنه آثر ان يدعه مسترسلا في الحديث عله يقف منه على سر الحذاء الفضي .

قال "ويستكوت" وهو يتقدم خطوة : عجبي لك ، ماذا سيكون دفاعك عندما ادعو البوليس ؟

فقال "لوبين" في صوت خافت حتى لا يتبين الآخر صوته :

– إنك لن تجسر

– لن أجسر .! سترى إذن . لقد ضبطتك في بيتي فأنت لست إلا لصا إن الظروف نفسها تدمغك .. وإذا تحدثت إليهم بما يجول في خاطرك فلن تجد منهم إلا السخرية ! أتظن أن من المعقول أن يقيموا وزنا لكلام لص مثلك فيؤثروه على ما أقول... سترى عاجلا أنك ..

وكان يتقدم في أثناء حديثه نحو "لوبين" خطوة بعد خطوة .

وبغتة أمسك وبدت أمارات الذهول في وجهه .

ولقد اشتد به الذهول إلى حد أغفل معه مراقبة أسيره ، ولو شاء "لوبين" لاستطاع أن ينقض عليه ، ولكنه لم يفعل وإنما عقد ذراعيه فوق صدره ووقف ينظر إلى "ويستكوت" باسما .

وقال "ويستكوت" متلعثما :

– إنك لست .. الرجل الذي ظننت . من أنت إذن ؟ اقترب من الضوء حتى أتبين وجهك .

تقدم "لوبين" من المصباح .. وراح "ويستكوت" يرميه بنظرة فاحصة .. جعل يصعده من رأسه إلى أخمص قدمه ، ثم قال :

– اجلس وأومأ بمسدسه إلى أحد المقاعد .

جلس "لوبين" وراح "ويستكوت" يحدجه من جديد بنظراته الفاحصة وغمغم :

– هذا عجيب . ! ما أعجب المصادفات . ! الليلة كنت أتوقع زيارة من رجل آخر فإذا بي أجدك تتسلل إلى بيتي .! إنك لست إلا لصا عاديا .! لصا قليل الخبرة .

لم يجب "لوبين" وإنما أرسل بصره إلى الخزانة في لهفة .

سار "ويستكوب" إلى النافذة وهو لا يزال مصوبا مسدسه إلى "لوبين" فأسدل الستار ، ثم ارتد إليه بعد أن أتى بحبل من درج مكتبه وقال له :

– انزل ذراعيك .

اذعن "لوبين" وحين شرع "ويستكوت" في ربطه إلى المقعد لم يبد أية مقاومة أيضا ، وإنما ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة، ولم يحول بصره طيلة الوقت عن الخزانة .

وأخيرا ابتعد عنه "ويستكوت" ، ورد المسدس إلى جيبه وقال يخاطب أسيره :

– هل "مالون" هو الذي أوفدك .؟

فقال "لوبين" مرددا في دهشة :

– "مالون" ؟ .. لم أسمع بهذا الاسم إلا الليلة .!

وكانت نبرات صوته تدل على الصدق والصراحة ، وأحس منها "ويستكوت" بما اقنعه ، ولكنه لم يشأ أن يكل الأمر إلى الشبهات فقال:

– كم من الوقت امضيت في بيتي ؟.

فقال "لوبين" دون أن يحول بصره عن الخزانة :

– نصف ساعة على الأكثر .

وأفلح أخيرا فيما كان يرمي ليه إذ فطن "ويستكوت" إلى أنه يطيل النظر إلى الخزانة فقال :

– أتعلم ما في هذه الخزانة .؟

فقال في لهجة تدل على أنه يكتم أمرا :

– فيها حلي وأموال بالتأكيد .

– وكيف كنت تنوي أن تفتحها .؟

– لا ادري .. لقد كنت أركن إلى الحظ .

نظر إليه "ويستكوت" في شك وقد رابه منه إمعانه النظر إلى الخزانة فغمغم يقول :

ـ سنرى إن كنت كاذبا أم صادقا .

وتحول على عجل إلى الخزانة ، ولم يداخل "لوبين" الشك في أن

"ويستكوت" سيدعو البوليس حين يوقن من انه لم يسرق الحذاء الفضي من الخزانة ، فراح يحرك يديه محاولا أن يخرج رسغيه من الحبل المشدود حولهما .

واخيرا فتح :ويستكوت' الخزانة .

وفي غضون ذلك كان "لوبين" قد استطاع أن يسحب يديه من الحبل ..

فتح "ويستكوت" درجا في الخزانة ، ثم تنهد بارتياح .. وايقن "لوبين" انه وجد الحذاء الفضي مكانه لم تمسه يد .

وقبل ان يوصد "ويستكوت" الخزانة كان "لوبين" قد نفض عن ساقيه القيود ونهض وأقفا واتجه إلى الخزانة .

حانت من "ويستكوت" نظرة إلى الخلف ، ورأى "لوبين" مقبلا عليه .. فصاح مستغيثا ولكن قبل أن تزايل الصيحة شفتيه كان "لوبين" قد انقض عليه وأطبق على عنقه فماتت الصرخة في حلقه، ثم حمله كانه طفل صغير وأجلسه على أحد المقاعد وهو يقول :

- أرجوك ألا تقاوم ، وثق أنه لن يلحقك أذى .

كان "ويستكوت" في شبه ذهول لما حل به وراح "لوبين" يعقد الحبل حول رسغيه وقدميه وهو يقول باسما :

- إنك لن تستطيع ان تتملص من هذه القيود لأن الذي عقدها خبير يعرف كيف تشد الحبال !

ثم سار إلى منضدة قائمة في ركن القاعة فنزع الغطاء المنشور فوقها ولم تمض لحظات حتى كمم به "ويستكوت" ليمنعه من الاستغاثة

ومضى "لوبين" إلى الخزانة مسرعا ففتح ادراجها واحدا بعد الآخر ومن أحدها أخرج حذاء فضي اللون ذا توكة مكسورة ، وجعل يتامله برهة في ضوء المصباح .. وكان "ويستكوت" ينظر إليه وهو يتاوه حنقا ودس "لوبين" فردة الحذاء في جيبه ، واحس من وجود الحذاء فيه بنشوة جارفة ، ولكنه كان لا يزال على عهده يجهل سر الحذاء . !

عند هذا تنتهي مهمته .. لقد استرد الحذاء الفضي فحسبه ما فعل وهم بان يرتد على عقبيه ، ولكنه ذكر خسة "ويستكوت" وشدة بخله .. لقد ساله أن يتبرع لليتامى فتبرع بجنيهين .

فتح أحد الادراج وتناول منه رزمة من الأوراق المالية دسها في جيبه وأرسل بصره إلى "ويستكوت" فالفاه يتململ في مكانه محاولا أن يتملص من قيوده .

وتناول "لوبين" من جيبه بطاقة خط عليها بضع كلمات بخط يختلف عن خطه ثم أودعها الخزانة .

وهم بان يغلق الخزانة .. ولكنه عاد فتناول البطاقة واقترب من "ويستكوت" وهو يقول : أتحب أن أقرأها عليك ؟

وراح يقرا البطاقة :

"معذرة إذا كنت قد أبحت لنفسي بعض ما تملك .. ولكني على استعداد لأن أعيد ما سرقت إذا تبرعت للأعمال الخيرية بسخاء".

"ارسين‌لوبين"

وسمع "لوبين" آهة محبوسة منبعثة من وراء الكمامة .. وبدت في عيني "ويستكوت" أمارات اليأس حين أدرك أن اللص الذي أمامه ليس إلا "أرسين لوبين" .

وأردف "لوبين" :

– على أني أحب أن أصحح غلطة في هذه البطاقة ، ستعاد إليك المسروقات إذا تبرعت .. وذلك فيما عدا الحذاء الفضي ، نعم إنه لن يعاد . ! فهو أولا لا يخصك أنت يا مستر "ويستكوت" .. لأن الرجل لا يلبس حذاء امرأة وهو ثانيا تافه القيمة لا يهمك بالتاكيد أن تستعيده.! .

ووضع "لوبين" البطاقة على المنضدة بجانب الرجل المشدود الوثاق وعلت شفتيه ابتسامة ، عندما يحضر "بيشو" سيجد هذه البطاقة

وسيعرف أن صديقه "لوبين" قد نشط من خموله وبدا يعمل.

قال "لوبين" :

– والآن طاب مساؤك يا مستر "ويستكوت" . ! عندما اغادر البيت ساتصل بخدمك تليفونيا وآمرهم بان يحلوا وثاقك ويرفعوا الكمامة عن فمك فاصبر ولا تياس .

فتح الباب وهم بان يتقدم خطوة .! ولكنه جمد مكانه كالتمثال هناك في الردهة .. كان "بيشو" منتصبا وفي يده مسدس مصوب إلى"لوبين".!



قال "ارسين لوبين" :

- آه .. طاب مساؤك .! كان ينبغي أن تدق الباب يا رجل فقد أفزعتني.

أذهله الموقف لحظة ، ولكنها كانت لحظة خاطفة ، فإنه لم يلبث ان استعاد رباطة جاشه وثبات أعصابه .

وهناك على المنضدة كانت بطاقة "ارسين لوبين" المعهودة .. وفي جيبه كانت رزمة البنكنوت ، والحذاء الفضي . في هذه المرة ضبط متلبسا .. ولكنه مع ذلك لم يفزع ولم يخف فكم من مرة استطاع ان ينقذ نفسه من ورطات اشد هولا .

وإذا كان ببراعته ودهائه قد نجا فيما مضى فلم لا ينجو هذه المرة أيضا ؟

ولكنه في هذه اللحظة لم يكن يرى مخرجا .. ها هو ذا "بيشو" يقف أمامه وجها لوجه والمسدس في يده ، ولم يكن "لوبين" يجهل ان اقتناصه متلبسا هو الأمنية التي طالما اشتهاها وحلم بها وعاش لأجلها .

وفي مواقف مماثلة هزأ به "لوبين" وافلت منه وجعله اضحوكة العالم، ففي هذه المرة لابد أنه سيكون حذرا متيقظا .

وخلف "بيشو" رأى "لوبين" الخادم الذي فتح له الباب بعد ظهر ذلك اليوم وقاده إلى قاعة المكتب .

لا ريب إذن أن هذا الخادم سمع حركة في قاعة المكتب فرابه الأمر واتصل بالبوليس .

ارتد "لوبين" خطوة إلى الوراء ودخل المفتش إلى القاعة ومسدسه في

يده .

دار "بيشو" ببصره في أرجاء المكان .. ورأى "ويستكوت" مشدود الوثاق فوق المقعد .. وأخيرا استقرت عيناه على "لوبين" .

وانفرجت شفتاه عن ابتسامة عريضة وقال :

– إني سعيد بلقائك الليلة يا "لوبين" ، لقد كان قلبي يحدثني بأنني قد التقي الليلة برجل دعاني بالأمس إلى تناول الغداء .

ابتسم "لوبين" وقال في صوت ليس هو صوت الدكتور "بونار" – ماهذا الذي تقول ..؟ إنني لم أدع أحدا إلى تناول الغداء على حسابي ؟ إنما اعتدت أن آخذ لا أن أعطي .

وأفاق الخادم من دهشته فاسرع إلى سيده ليحل وثاقه ويرفع الكمامة عن فمه .. وهب "ويستكوت" واقفا وهتف :

– إنه "ارسين لوبين" .. هاك بطاقته ، لقد أوشك أن يفر هاربا لولا انك حضرت في الوقت المناسب .

فقال "بيشو" موجها إليه الحديث :

– إن الفضل في هذا يعود إلى خادمك ، لقد اتصل تليفونيا بإدارة البوليس واخطرها بأن شيئا مريبا يجري في مكتبك ، وكنت إذ ذاك حاضرا فانطلقت مسرعا وجئت لاقتناص الطير قبل أن يفلت .

وعلى الرغم من هذه اللهجة التي تنطوي على الظفر والانتصار احس "لوبين" نبرة من الأسى في صوت المفتش ، ترى ماذا يكون شعوره عندما تحين اللحظة الخطيرة التي يتمناها ؟ إنه يحب "لوبين"، وقد أسداه هذا خيرا كثيرا بأن أماط له اللثام عن قضايا غامضة ، وهذه العلاوات والترقيات التي نالها "بيشو" إنما كانت بفضل "لوبين"، فهل هو حقا لا يحس في هذه اللحظة إلا نشوة الانتصار ؟

قال "بيشو" متسائلا :

– وكم أخذ ؟

فقال "ويستكوت" مجيبا :

– رزمة من البنكوت و ..

ولكنه أمسك ونظر إلى "لوبين" نظرة ذات معنى . نظرة افصحت عن رغبته في إخفاء أمر الحذاء الفضي .

واسترسل "ويستكوت" يقول :

– نعم . لم يأخذ سوى أوراق البنكنوت وستجدها في جيبه .

– إذن فقد ضبطناه متلبسا ، هذا عظيم جدا ، والآن ما رأيك يا مسيو "لوبين" ، الم تنته اللعبة . ؟ الم اقل لك إنك ستقع في يوم من الأيام ، وها قد وقعت أخيرا ، إنك سترافقني إلى مركز البوليس فاولى بك أن تذعن دون مقاومة .

وكان يتكلم في رفق لا يتفق مع ما هو معروف عن رجال البوليس من البطش والقوة .

ولبث "لوبين" يتراجع خطوة حتى التصق بالجدار .

وقال :

– يؤسفني ان اخيب ظنك ، ولكن ما العمل ما دام ليس في نيتي ان اذعن ، نعم ، إنني لا اسمح لك باعتقالي !

ولم يكن "لوبين" حتى هذه اللحظة يعرف كيف سيتخلص من هذا المأزق كان يقدح ذهنه وكان يفكر بسرعة ، وكان يريد ان يقع على مخرج ما .. إنه يريد أن ينجو من اجل حريته ومن اجل هذا الحذاء الفضي بصفة خاصة ، نعم ، لابد أن يعيده إلى صاحبته مهما كلفه الأمر .

وجعل "بيشو" يتقدم نحو "لوبين" خطوة بعد خطوة ، وكان هذا ينظر إلى الخادم .

وقال "بيشو" اخيرا .

– وما فائدة هذه المحاورات ؟ إنها لن تجديك نفعا ؟ الا تستطيع ان تدرك أن اللعبة قد انتهت .

وهز "لوبين" كتفيه وقال في استخفاف :
- أهذه أول مرة رددت فيها هذه الأقوال ! في كل مرة كنت لا تلبث أن تجد نفسك مخطئا .. إن "ارسين لوبين" لا يحب أن يزج به في السجون.
واختلجت عينا "بيشو" فقد أهاج "لوبين" بهذه الذكريات موضع الألم من نفسه .
وقال "لوبين" مستطردا .
- وفضلا عن هذا فإنني لا أحب الليلة أن أمزح .. إنني مرتبط بموعد مهم .. ولابد لي أن أوفيه ، فأرجو أن تسمح لي بالانصراف
وحملق إليه "بيشو" مذهولا .. هذا الرجل محاصر .. في غرفة موصدة ، والمسدس مصوب إليه ، ومع ذلك يتكلم بمثل هذا الاستخفاف ، الحق إنه عجيب .
دس "لوبين" يديه في جيبيه وراح يسير في الغرفة كانما لا يشعر بأن هناك مسدسا مصوبا إليه .
وصاح "بيشو" :
- قف أو أطلق النار .!
فقال "لوبين" في غير اكتراث وهو لا يزال يروح ويجيء في أرجاء الغرفة .
- كلا .. إنك لن تجسر على إطلاق النار . ! إن المسدسات لا تطلق إلا في حالة الدفاع عن النفس .! وأنا رجل أعزل .. يداي في جيبيّ .! فما الذي تخشاه مني ؟ . وكيف يطاوعك قلبك على أن تطلق النار على من كان مثلي مكتوف اليدين لا يبدي أية مقاومة؟! أتريد أن تقتلني لأنني أسير في الغرفة ؟! وفضلا عن هذا فإنك في حاجة إلى من يشهد ضدي إذا أردت أن تقدمني إلى المحاكمة؛ فهل أنت موقن من أن "ويستكوت" على استعداد لأن يشهد ضدي.!
فقال "بيشو" :

- سله إذا شئت .!

فالتفت "لوبين" إلى "ويستكوت" وقال :

- ما رأيك يا "ويستكوت" .! هل أنت على استعداد لأن تشهد بأني سرقت أوراق البنكنوت ، وكل شيء .؟

وضغط عبارة "كل شيء" .. وهو يعني بها الحذاء الفضي ، إذ كان يشعر بأن "ويستكوت" يريد كتمان أمره .

امتقع وجه "ويستكوت" وقال "لوبين" محدثا "بيشو" :

- لقد امتقع لونه .. انظر إليه تر الجواب في وجهه .!

وقبل أن يدير "بيشو" عينيه صوب "ويستكوت" كان "لوبين" قد وثب وثبة القطة المتحفزة فصار إلى جانب الخادم ودفعه دفعة قوية كأنه حزمة من القش نحو مفتش البوليس ،، واصطدم الرجلان واختل توازنهما وسقطا على الأرض .

تعالت الصيحات في الوقت الذي كان فيه "لوبين" قد انطلق من القاعة مسرعا وأوصد الباب خلفه بالمفتاح حتى يؤخر "بيشو" عن اللحاق به دقائق قليلة . كانت الدقائق هي كل ما يحتاج إليه .

خرج "لوبين" إلى الطريق .مسرعا ،، ورأى سيارة عند الإفريز المقابل وسمع السائق يقول :

- تاكسي يا سيدي ..!

وأدرك "لوبين" أنها فرصة النجاة .. فأسرع إلى السيارة وصعد إليها وصاح بالسائق :

- أسرع ..!

وانطلقت السيارة في حركة فجائية جعلت "لوبين" يترنح في مقعده .وفي هذه اللحظة أدرك أنه لم يكن وحده في السيارة ..!

كان إلى جانبه شخص آخر .. وقد سمعه يقول :

- إياك أن تتحرك وإلا قتلتك ..!

وشعر بفوهة مسدس تلتصق بجنبه .

ضحك "لوبين" ضحكة ساخرة ..! ففي هذه اللحظة لم يكن يرى من الأمر إلا ناحيته الفكاهية .. ها هو ذا قد بذل المستحيل لكي يفر من "بيشو" ، فماذا حدث .؟؟ لقد وقع في أيد أخرى .. أفلت من خطر لكي يتلقفه خطر آخر ..!

انعطفت السيارة إلى شارع جانبي في حركة حادة ثم انطلقت تتابع طريقها ..

حاول "لوبين" أن يرى وجه جليسه ، ولكنه كان حريصا على أن يبقى وجهه منزويا في الركن المظلم .

ابتسم "لوبين" وقال :

- إنني شاكر لك تلطفك ، فقد كنت أرجو في الواقع أن أجد من يحملني في سيارته .. ففي مثل هذه الساعة يتعذر على المرء أن يجد سيارة أجرة .

فقال جليسه في خشونة :

- دعك من هذا المزاح .. إنك "أرسين لوبين" .. أليس كذلك ؟

ضحك "لوبين" .. ثم خطرت له فكرة فقال :

- وأنت "مالون" بالتأكيد ، لقد حدثني "ويستكوت" عنك ، وقد ظن للوهلة الأولى أنني أنا "مالون" ، ويلوح لي أنه كان يتوقع قدومك .

- حقا ، أكان إذن يتوقع قدومي ؟ إذن فقد وفرت أنت عليّ مشقة اللقاء ، وإلا اضطررت أن أقتل "ويستكوت" .

- آه . إذن فأنت تعرف كل شيء .

ضحك "مالون" وقال :

- بالتأكيد .. فقد حضرت عقب وصولك بدقائق قليلة ، وكنت واقفا

خارج باب القاعة حين سمعت "ويستكوت" يأمرك برفع ذراعيك

وقد واربت الباب قليلا وراقبت هذا المشهد ، وحين جاء مفتش البوليس انزويت في ركن مظلم حتى إذا دخل القاعة أسرعت بالانصراف ، يظهر انك تخلصت منه هو ايضا ، اليس كذلك ؟ الحق ان ليلتك هذه كانت حافلة .

فقال "لوبين" باسما :

- إنها لم تنته بعد .

- هذا صحيح ، ولكنها توشك ان تنتهي ومع ذلك فإنني لا أريد بك شرا ، إلا إذا أبيت ان تذعن ، ولا فائدة بالتأكيد من المقاومة فإن مسدسي مصوب إلى قلبك وسائق السيارة صديق لي ، بل شريك ؟ ارأيت ؟

- بالتأكيد .

- إنك "ارسين لوبين" ، لقد سمعتك وانت تقرأ بطاقتك على "ويستكوت" ومع ذلك فليس في هذا ما يعنيني ، إنني لا أحقد على "لوبين" ولا أريد منه إلا ما أخذه من الخزانة .

فقال "لوبين" في لهجة بريئة :

- آه .. أوراق البنكوت ؟

- كلا ، يمكنك أن تستبقي البنكوت لنفسك ! إنني أريد الشيء الآخر، إنك تعرف ما أعني بالتأكيد .. إنني أريد الحذاء الفضي

فقال ضاحكا :

- آه .. إذن فهذا ما تريد .. الحق ان لك ذوقا غريبا يا "مالون"! إنك بهذه الأوراق تستطيع ان تشتري عشرات من الأحذية فكيف تؤثر عليها فردة حذاء ! ما السبب ؟

فقال "مالون" في خشونة : هذا شأني ! ومهما يكن من أمر فهذا الحذاء لا يخصك ! فما الذي يدعوك إلى الاحتفاظ به ؟

– هناك سبب يحملني على استبقائه ، وبهذه المناسبة هل ستطول رحلتك بالسيارة ؟

– نعم .. سنرسلك إلى الجحيم إذا أبيت أن تعطيني الحذاء فغمغم "لوبين" :

– يا إلهي ، لقد بدأت أفهم أنك رجل جبار شديد البطش .

– يسرني أنك بدأت تفهم هذا .. اسمع .. إن مسدسي الآن بين ضلوعك ، فإياك أن تعمد إلى حيلة من حيلك وإلا قتلتك بضغطة خفيفة على الزناد ، وغدا تظهر الصحف وفيها نبأ مثير عن رجل وجد قتيلا في سيارة .. والآن هل تنوي أن تعطيني الحذاء أم تحب أن أقتلك أولا؟

بدا على "لوبين" أنه يفكر في الأمر ، وضغط "مالون" على أضلاعه بفوّهة المسدس .

لبث "لوبين" صامتا ولكنه مديده خلسة إلى جيبه الخلفي في حركة خفيفة وكانت السيارة مستمرة في سيرها بسرعة جنونية .

قال "مالون" :

– احزم رأيك فقد بدأ صبري ينفذ .

وكانت يد "لوبين" لا تزال تختلس الطريق إلى جيبه الخلفي ومن حين لآخر كان يرمي بنظرة سريعة إلى نافذة السيارة وأيقن أنهم يسيرون صوب الضواحي الغربية .

وقال "لوبين" مجيبا :

– أرجو أن تمهلني قليلا . ينبغي أن أفكر في الأمر قبل أن أقطع فيه برأي نهائي .

– حسنا .. سأمهلك خمس دقائق . وفي خلال ذلك أرجوك أن تجيب عن سؤال لي !

فقال "لوبين" ويده ترتفع خلسة إلى أعلى :

– أي سؤال تريد أن تعرف جوابه ؟

- إن "إيفا هابجود" هي التي دفعتك إلى هذا العمل . أليس كذلك ؟

فقال "لوبين" ويده لا تزال ترتفع رويدا ، رويدا :

- إيفا هابجود" . ! من تكون .؟

غمغم "مالون" لاعنا ..

واختلس "لوبين" نظرة إلى النافذة ، إنهم الآن يسيرون فوق أحد الكباري التي تكثر في الضواحي الغربية ،

قال "مالون" :

- لقد فاتت المهلة ، وحان الوقت لكي ..

ولكنه أمسك بغتة .. ففي هذه اللحظة طوح "لوبين" يده في الهواء صوب النافذة وقذف منها بشيء ما بعد أن هشم الزجاج بمرفقه .

وضحك "لوبين" هازئا .. أما "مالون" فلعن وسب .. وعلى عجل مد "مالون" يده الأخرى في جيوب "لوبين" واحدا بعد الآخر ،وصاح مزمجرا:

- عليك اللعنة .. ! قذفت بالحذاء إلى النهر .. ! الويل لك! وقال "لوبين" :

- بالتأكيد ..! إني أوثر أن يبتلعه النهر على أن يقع في يدك .!

مرت لحظات وقد ألجم الغضب "مالون" ، فأوقف السائق السيارة ووثب منها وفتح الباب وتساءل عما حدث .

همس "مالون" ببضع كلمات في أذن السائق فارتد هذا إلى مقعده وتابعت السيارة طريقها .

وقال "لوبين":

- والآن إلى أين تذهبون بي ؟

فأجاب "مالون" :

- سترى .. أتظن أننا سندع الحذاء يغرق في النهر ، إنه سيطفو على وجه الماء فترة من الوقت ، وسنبحث عنه قبل أن يطويه الماء ،

وبعد ذلك سننظر في أمرك .

كانت كلماته تنم عن التهديد والوعيد ولكن "لوبين" لم يحفل بشيء من هذا ، لقد كان مرتاحا إلى ما فعل .. إنه لا يسمح مطلقا بأن يضع حذاء "إيفا هابجود" في يد "مالون" .

أخذت السيارة تهدئ من سيرها .. ورفع "مالون" يده التي تحمل المسدس .. وعلى غير انتظار أهوى بمقبضه على رأس "لوبين" وهو يقول :

- يحسن بك أن تنام قليلا .

غامت عينا "لوبين" .. واظلمت الدنيا أمامه .. ثم لم يعد يشعر بشيء.

هبط "مالون" من السيارة .. وأفاق "لوبين" من إغمائه ولكنه لم يتحرك من مكانه .. كان رأسه لا يزال ثقيلا مضطربا .. وكان يحس بالأوجاع تمزقه .

وأرسل بصره من خلال الحاجز الزجاجي فرأى السائق لا يزال جالسا إلى مقعد القيادة .. ولكن "مالون" لم يكن موجودا .

وفي حركات سريعة مد يده ببطء حتى لا يشعر به السائق .

وغابت أصابعه خلف وسادة السيارة .. ومن هذا المخبأ أخرج فردة الحذاء "الفضي" :

لقد ظن الأغبياء أنه ألقاها في النهر ولكنه لم يفعل فقد أخفاها خلف الوسادة : أما ذلك الشيء الذي رماه من نافذة السيارة فلم يكن سوى علبة سجائره ..!

أودع الحذاء جيبه الخلفي كما كان وقد أشرق وجهه .. نعم سيكون في وسعه أن يعيد الحذاء إلى "إيفا" في تلك الليلة بعينها :

وأرسل بصره إلى السائق .. كان لا يزال في مكانه ولا ريب أنه يعتقد أن "لوبين" ما زال غائبا عن الوعي .

ترى هل يستطيع "لوبين" أن يفتح باب السيارة خلسة وأن يفر هاربا قبل أن يعود "مالون" ؟

ليته كان يحمل مسدسا ، إذن لاستطاع أن يسدد ضربة إلى رأس السائق ويفر هاربا .

ولكن قبل أن يتحرك من مكانه سمع وقع أقدام تقترب وصوت "مالون" وهو يقول :

– لم نجد له أثرا . ! لقد ابتلعه الماء ، هذا المجنون قد أفسد خطتنا يا "بارني" .

فقال السائق :

– بل أنت الذي أفسدت الأمور ، لقد ضيعت علينا بحماقتك مائة جنيه ، أليس هذا ما كنت تتوقع أن تدفعه إلينا الفتاة ؟

فصاح "مالون" مزمجرا :

– ومن أين لي أن أعرف أنه كان ينوي أن يرمي بالحذاء إلى النهر .؟ ومع ذلك فأنت الملوم .. من الذي طلب إليك أن تسير بنا فوق الكوبري ؟ أما كان في وسعك أن تسلك بنا أي طريق آخر ؟ إنني لم أسألك إلا أن تتجول هنا وهناك؛ اكتسابا للوقت حتى ننتزع منه الحذاء .. ؟ أنت الذي سلكت طريق النهر ولولا ذلك ما حدث هذا .

فصاح السائق مزمجرا :

– إنما قصدت بك مكانا هادئا تستطيع فيه أن تفعل به ما تشاء

ابتسم "لوبين" وهو يصغي إلى هذا الحوار ..

قال "مالون" :

– لا داعي لهذا الجدل : لقد خسرنا الحذاء وانتهى الأمر ولكن أظن أن في وسعنا أن نتبع خطة أخرى نجني من ورائها نفعا جزيلا .

– ماذا تعني .؟

– إن "أرسين لوبين" في السيارة مغمي عليه ، تحت رحمتنا ، وهو لا

يجهل أن رجال الشرطة يجدون في البحث عنه فإذا ظفروا به أمضى بقية حياته بين جدران السجن ، فلم لا نتوعده بهذا المصير يا "بارني" ونحاول أن نبتز منه قدرا معقولا من المال .؟

وافق بارني" وتحول "مالون" إلى السيارة ففتح الباب وصعد إليها وأخرج مصباحه الكهربي فسلط ضوءه على وجه "لوبين" ، ولبث هذا جامدا في مكانه متظاهرا بالإغماء .

جلس "مالون" في السيارة بجوار "لوبين" .. وبعد لحظة تحركت السيارة .

وجعل "لوبين" يفكر في المصير الذي ينتظره ، إذا لم يملأ جيوبهما بالمال سلموه إلى رجال البوليس ، ذلك هو المصير .

وبعد ثلث ساعة وقفت السيارة ، وفتح "لوبين" عينيه قليلا ، ومن خلال نافذة السيارة رأى لوحة قائمة على الإفريز تحمل اسم الشارع فعرف المكان الذي بلغوه .

وفي اللحظة التالية فتح باب السيارة وسمع صوت "بارني" وهو يقول .

- إن الطريق خال ، فلننقله إلى البيت .

تعاون الرجلان على حمله فيما بينهما ، ودخلا بناء ثم أخذا يصعدان الدرج ، وفتحا بابا ودخلا غرفة ، وعلى أحد المقاعد أجلسا "ارسين لوبين" .

وقال "بارني" في شيء من القلق .

- لقد طال إغماؤه ؟ ترى هل قتلته الضربة ؟

- لا : فلا يزعجك أمره . إنه لا يلبث أن يستفيق ولكني أعتقد أن إغماءه قد يطول ساعتين أو ثلاثا على الأقل ، فما رأيك في أن نذهب لتناول الطعام في خلال ذلك .

حبذ "بارني" هذا الاقتراح ، وغادر الرجلان الغرفة ، وسمع "لوبين"

صرير المفتاح وهو يدور في ثقب الباب ، فظل في مكانه ينصت إلى وقع خطواتهما وهي تبتعد .

- ٨ -

كان "مالون" وصاحبه قد تركا النور مضاء في القاعة فجال "لوبين" بعينه في ارجائها .

لم يكن في الغرفة سوى نافذة واحدة ، وحين تذكر "لوبين" عدد الدرجات التي صعدها الرجلان به ، ادرك ان الغرفة من الارتفاع بحيث يتعذر عليه الهبوط منها إلى الارض ، فنهض من مكانة وقصد إلى الباب ، وراح يعالجه .

ولكن الباب كان كما توقع متين الصنع لا سبيل إلى تحطيمه ، وتحول إلى النافذة في خطوات بطيئة وهو لا يزال يشعر بدوار من اثر الضربة ورفع الستار ونظر إلى الخارج .

وفي الخارج رأى أشجارا عارية عن اوراقها ، واحواضا مجدبة ليس بها اثر نبات او زهر ، وهناك؛ على مسافة خمسين او ستين يارده رأى بناء عاليا .

وإذ الفت عيناه الظلام بدات الغيوم تنجاب عن ذهنه ، وومضت في رأسه فكرة .

لقد ذكر اللوحة التي رآها قبل ان يغادر السيارة ، لقد عرف اسم الشارع ، نعم إنه الشارع الذي تقيم فيه مدام "اشفورد" اخت "ليتلبي" إذن ففي هذه الحديقة المجدبة قتل "ليتلبي" .! ولا ريب ان مدام "اشفورد" غادرت القصر عقب مصرع اخيها ، وهذا هو السر فيما يرى من إجداب وإهمال .

مال إلى النافذة قليلا وجعل يحملق إلى الظلام ، نعم ، هذا البناء الذي سجن فيه هو بلا ريب الجراج الملحق بالقصر وهذه الغرفة واقعة فوق الجراج ،وقد اختارها خاطفوه لحبسه لأنها في الواقع مكان امين

لن يطرقه أحد مادامت السيدة "اشفورد" قد هجرت قصرها .

وعجب "ارسين لوبين" لما حدث ، إن هذه المغامرة الخاصة بالحذاء الفضي قد قادته إلى المكان الأصلي الذي وقعت فيه الجريمة ولابد أن يكون أحد الرجلين-"مالون" او "بارني" هو سائق سيارة مدام "اشفورد" ولذلك اختار الجراج ليودع فيه اسيره ، فما هي يا ترى علاقة "مالون" أو صاحبه بالحذاء الفضي وبالتالي بمصرع مستر "ليتلبي" ؟

على انه ما لبث أن طرد هذه الخواطر من ذهنه إن أمامه ساعة على الأكثر يستطيع خلالها أن يسعى إلى النجاة او الاتصال بـ"إيفا هايجود" بوسيلة ما .

إن "مالون" يتناول طعامه الآن ولن يعود إلا بعد ساعة في الغالب فكيف إذن يستفيد من هذه الساعة على احسن وجه ممكن ؟

أه لو لم تكن هذه الأوجاع تمزق رأسه ، وهذا الضعف يخلخل اعصابه لوثب من النافذة إلى الحديقة .

تحول إلى الغرفة وراح يأخذها من جديد بنظرة أخرى ، واستقرت عيناه على سلك مثبت على الجدار وتابع هذا السلك ببصره وهناك على طاولة قائمة في ركن الغرفة رأى جهاز التليفون.

سار إلى التليفون وتناول الدليل الموضوع إلى جواره وراح يقلبه باحثا عن اسم "إيفا هايجود" وبعد لحظة كان يدير قرص التليفون.

واجابه أحد الخدم فطلب التحدث إلى "إيفا هايجود" .

وقال الخادم :

– افي مثل هذه الساعة ؟ إنها مستغرقة في النوم .

– ايقظها فوراً :

واخيرا وبعد ان كاد صبره ينفد سمع صوت "إيفا" :

وادنى البوق من فمه وفي صوت منخفض قال :

– اصغي إلي يا "إيفا" . إنك تعرفين بالتاكيد من انا ، اسرعي حالا

إلى الجراج الواقع في حديقة قصر مدام اشفورد" هناك شيء تتلهفين عليه وسارمي إليك هذا الشيء من الغرفة الواقعة فوق الجراج ... لا تسأليني شيئا .. اسرعي .

فكان الجواب :

- سأحضر حالا . بعد ربع ساعة .

أدرك "لوبين" انها قد فهمت .

ورد السماعة مكانها وسار إلى المقعد فتهالك عليه وقد اشتد إعياؤه. والصداع الذي يمزق رأسه .

ترى هل تصل "إيفا هابجورد" قبل وصول خاطفيه ؟

غرق في خواطره برهة ؛ فصرفه هذا الاستغراق عن ان يحسب الوقت الذي انقضى منذ تحدث إلى "إيفا" في التليفون .

وانتبه من خواطره على نقرات خفيفة على النافذة .

أدار رأسه ونظر ، فإذا بوجه "إيفا" يبدو خلف الزجاج

أسرع إلى النافذة ففتحها فوثبت الفتاة إلى الداخل فقال يسألها في دهشة : ولكن كيف بلغت هذه النافذة ؟

ورآها تحملق إليه دون أن تجيب .. فعجب للأمر ولكنه ما لبث أن تذكر انه ما زال متنكرا ، وأنها لم تعرفه للوهلة الأولى .

هزت "إيفا" رأسها ، وقالت اخيرا :

- إذن فقد صدق حدسي .. إنك انت "أرسين لوبين" ! ولكن كن مطمئنا يا دكتور "بونار" فإنني اعرف كيف اكتم سرك .

- الم انبئك بان تنتظري في الحديقة ؟ كان في نيتي أن أرمي الحذاء إليك ، ولكن كيف استطعت تسلق الجدر ؟

- أني لم أتسلق الجدار ، وإنما رايت في الحديقة سلما فاتيت به وأسندته إلى النافذة وارتقيته .. لقد كان صوتك في التليفون يدل على أنك متعب مريض ، فرايت أن أصعد إليك بنفسي لأرى ما حل بك . إنك

تبدو متعبا يا دكتور "بونار" فما الذي أصابك ؟
- لا شيء .. ولكن يجب ان تبادري بالانصراف ، فليس من الحكمة ان تبقي هنا طويلا ، وإلا استهدفت لأشد الأخطار .
رمته بنظرة عتاب وقالت :
- عجبا .. كيف تقصيني دون أن تسلمني الشيء الذي جئت من اجله .؟
- معذرة ، لقد كدت انسى انه هنا .. في جيبي ، والآن اسرعي ودس يده في جيبه واخرج الحذاء الفضي ودفع به إليها .
حملقت الفتاة إلى الحذاء في دهشة وقالت :
- قد يبدو الأمر غريبا في نظرك يا دكتور "بونار" ، ولكن الواقع أنني امضيت عدة ليال ارقة مسهدة بسبب هذا الحذاء ، إنك لا تستطيع أن تتصور مدى تقديري .
فقاطعها في جفاء .
- كفى .. لا داعي الآن للشكر .. إن الوقت لا يتسع للحديث وينبغي أن تبادري إلى الانصراف .
- كيف انصرف وادعك هنا ؟ هذا محال ، لو أنني فعلت ذلك لشعرت كاني ارتكبت ذنبا .. إنك متعب شديد الإعياء . وهذا بسببي فكيف اتخلى عنك ؟ كلا محال ان انصرف .. إلا إذا رافقتني .
فقال في غضب :
هراء إنني متعب بحيث لا أستطيع ان اهبط السلم .
- ساحاول ان اعاونك .
- كلا .. بل اذهبي وحدك .. إني لا البث ان استرد قواي فالحق بك .. فضلا عن ان هناك اسبابا تجعل من الخطر ان نشاهد معا فقالت وهي تهز راسها في عناد :
- إنك لن تلقي الرعب في قلبي ، إما أن ترافقني وإما أن ابقى إلى

جوارك .

– ولكن هذا محال ، إنهما سيعودان وحينئذ ..

– من هما اللذان سيعودان ؟ إنني لا أحفل بأحد .

كان "لوبين" معجبا بشجاعتها ، وإخلاصها ، ولكنه في الوقت ذاته كان يكره أن يعود "مالون" فيجدها .

استجمع "لوبين" قوته وتقدم منها خطوة فطوقها بذراعيه وحملها صوب النافذة حملا ، وهو يقول :

– إما أن تهبطي أو أقذف بك إلى الحديقة ؟

وأجلسها على حافة النافذة وهو يقول :

– اهبطي وكوني على حذر ، حذار أن يقع منك الحذاء .

وبغتة سمع حركة خفيفة .!

قطب "لوبين" جبينه وارهف اذنيه .!

كان هناك من يسحب السلم على الجدار ويرفعه من مكانه .

وإن هي إلا لحظة حتى اختفى السلم ..

ومن الحديقة ارتفعت أصوات رجلين يتحدثان .

وقال "لوبين" :

– الآن لا فائدة . ! لقد فات الوقت .!

وكان بادي الحزن والقلق فضحكت "إيفا" وقالت :

– لا تحنق فقد أحببت أن أبقى إلى جوارك .!



اقترب "لوبين" من النافذة وارسل بصره إلى الحديقة .. كان الظلام لا يزال شاملا وإن كانت انوار الفجر قد بدات تتبلج .

لمح في الحديقة شبحين يتحركان .. وعض على شفته في حنق.. يا لهذه الفتاة العنيدة . ! لو انها أطاعته لما وقع شيء من هذا .

تحول عن النافذة وراى الفتاة تخفي الحذاء داخل معطفها .. واشتد إعجابه بها لحضور ذهنها .. وكانت نظرة إلى وجهها كافية ليدرك أنها قد استجمعت شجاعتها وشوارد ذهنها لكي تواجه الموقف الجديد .. لقد جمع بينهما الخطر المشترك .. وسيواجهانه معا في صبر وشجاعة .

لم ير "لوبين وجهي الشبحين ولكن لم يداخله شك في انهما "مالون" وصاحبه "بارني" .

لا ريب أنهما رأيا السلم مسندا إلى النافذة عند عودتهما من المطعم فرفعاه من مكانه فورا .. ولن تمضي لحظات حتى يراهما يدخلان الغرفة .

إن مصيره لم يكن يقلق باله ، أما وقد ارتبط مصير الفتاة به فقد اختلف الأمر .

استقر بصر "لوبين" على جهاز التليفون ، وضاقت عيناه ..

رأت "إيفا" تلك النظرة ، وادركت ما يجول في خاطره وقالت :

- كلا .. لا فائدة .! ليس في استطاعتك أن تستنجد بالبوليس ، أنسيت أنك لست الآن الدكتور "يونار" . إنك "ارسين لوبين" .!

وأحنى "لوبين" رأسه مؤمنا .. لا خوفا على نفسه وإنما عليها هي .! نعم .. إذا جاء رجال الشرطة انكشف أمر الحذاء الفضي.. وإذ ذاك

تستهدف "إيفا" للخطر .. وهذا ما كان يبغي "لوبين" ان يتقيه .

وقال يسالها :

اتعرفين رجلا يدعى "مالون" ؟

فاجابت : نعم .. فهو سائق سيارة مدام "اشفورد" ، واظن انها فصلته من عمله قبيل سفرها .

احنى "لوبين" راسه .. لقد توقع ان يكون احد الرجلين في خدمة مدام "اشفورد" .

واستطردت الفتاة :

- وقد اصطحبت مدام "اشفورد" سائقها الجديد عند رحيلها .

فلا ريب أن "مالون" اغتنم الفرصة لاستعمال مسكنه لأغراضه الآثيمة.

- ولكن كيف عرف "مالون" وصاحبه بامر الحذاء الفضي ؟

- لست ادري .. لقد كنت اعتقد ان ليس هناك سوى رجل واحد يعرف سر الحذاء فيما عدا البوليس .

- وهذا الرجل الآخر هو "ويستكوت" .؟

وقبل ان تجيب الفتاة سمع وقع اقدام تقترب من الباب فقال على عجل :

- ليس هو الفضول الذي يحملني على توجيه هذه الأسئلة إليك ، وإنما اردت ان اعرف ما يمكن أن يترتب على العثور على الحذاء في حوزتك .

فقالت الفتاة في غير تردد :

- هذا يتوقف على من يعثر عليه ، إذا عثر عليه البوليس فسيلقي القبض عليّ فورا بتهمة القتل .

- القتل ؟؟

- نعم .. بتهمة قتل "توماس م . ليتلبي" .. شقيق مدام "اشفورد" ولا

ريب أنك أدركت بعض ما يحيط بالأمر إذ إنك سألتني بالأمس عن معنى الحروف ت . م . ل .

– كلا .. لم يكن الأمر إلا مجرد تخمين .! وأمس لم أكن أعرف أن هذه الحروف رمز لهذا الاسم ، ولو أنني كنت أعلم سر الحذاء لألقيته فعلا في النهر حتى ينعدم كل أثر له .

فقالت الفتاة :

في النهر .! ماذا تعني .؟

وروى لها "لوبين" القصة في إيجاز ، فقالت الفتاة :

لقد أحسنت صنعا .. فلو أنه وقع بين يدي "مالون" لا تخذه سلاحا لابتزاز المال مني .

ونظر "لوبين" إلى الباب وقال :

– لا شك أنهما الآن في طريقهما إلينا .. إن الحديقة فسيحة ولابد لهما من اجتيازها كلها والالتفاف حولها قبل بلوغ الجراج .

وقالت الفتاة :

إن البوليس يعتقد أن "ليتلبي" قتل بيد امرأة .! فإذا عثر على الحذاء اتخذه دليلا ضدي .

– ولكن كيف .؟

فأومأت "إيفا" إلى الحديقة وقالت :

– في هذه الحديقة قتل "ليتلبي" منذ شهر ، عند منتصف الليل، وجد في إحدى الخمائل مطعونا بخنجر .. وهناك ممشى يؤدي إلى هذه الخميلة ، وقد عثر البوليس على آثار أقدام في هذا الممشى .. آثار أقدام امرأة .

– فقال "لوبين" : إني لم أسمع بهذا إلا الآن .

– هذا لأن البوليس حبس هذا النبأ عن الصحف .. وقد ثبت من هذه الآثار أن المرأة كانت تلبس فردتي الحذاء عند دخولها إلى الخميلة ،

ولكنها عند خروجها لم تكن تلبس إلا فردة واحدة وسكتت الفتاة هنيهة ثم استرسلت :

- إن البوليس يعتقد انها اضاعت فردة الحذاء في اثناء النضال الذي نشب بينها وبين القتيل .. ولا يدري البوليس مصير فردة الحذاء ولكنه يعتقد ان القاتلة ما لبثت بعد انصرافها أن ادركت انها حين تركت فردة الحذاء في الحديقة إنما خلفت وراءها اثرا ينم عليها ، وإذا عثر البوليس على هذا الحذاء امكنه الاهتداء فورا إلى المتهمة إذ إن للحذاء مقاسا صغيرا يجعل من السهل أن يذكر البائع وجه صاحبته .

وساد الصمت برهة .. لم يكن "لوبين" يتوقع أن يكون هذا هو سر الحذاء .

واخيرا قال :

- إذن فقد حضرت الحفل الساهر الذي اقامته مدام "اشفورد"؟

- نعم .. وقد تعرفت في خلاله بشقيق مدام "اشفورد" ، وهو رجل خشن المظهر جاف الطبع وإن كان كريم القلب ، وقد شعرت في اثناء الرقص ببعض الدوار فغادرت القاعة وخرجت إلى الحديقة وانا ارجو ان اجد في الهواء النقي ما يذهب بهذا الصداع ، وكانت الخميلة مضاءة بمصابيح صينية فسرت إليها ، وبينما كنت اجتاز الممر انغرزت قدمي في الأرض فحاولت ان انتزعه ولكن قدمي انفلتت من الحذاء وانكسرت توكته وحتى هذه اللحظة لم اكن قد لاحظت أن هناك رجلا جالسا في الخميلة .

- ليتلبي" بالتاكيد .؟

احنت "إيفا هابجود" رأسها واستطردت :

- ولقد راى "ليتلبي" حيرتي فخف إلى نجدتي ... انتزع الحذاء من الارض الطينية ولكنه ابى أن يعطيه لي ، واعتقدت انه كان يمزح، ولكن مزاحه احنقني ، وقال ، إنه على استعداد لأن يعيد إلي الحذاء لقاء

قبلة ، وقد غضبت وحاولت أن انتزع الحذاء من يده ، ولكنه ضحك ساخرا وحاول أن يطوقني ، وقد أدركت فيما بعد أنه لم يكن ينوي بي شرا وإنما فعل ذلك إمعانا في المزاح ، وأخيرا اشتد بي الغضب فتركته وانصرفت ، ولم يكن في وسعي بالتأكيد أن أعود إلى القاعة وأنا لا ألبس غير فردة حذاء واحدة .

وكنت من شدة العناد بحيث أبيت أن أعود إلى "ليتلبي" أسأله الحذاء ويلوح لي أن "ليتلبي" كان يتوقع أن أرجع إليه ولذلك لبث في الخميلة يترقب عودتي .

وماذا فعلت أنت ؟

– كنت قد نبهت على سائق سيارتي أن يوافيني عند منتصف الليل ، ولكن الساعة إذ ذاك كانت لا تعدو الحادية عشرة ، ولم يكن بوسعي أن انتظر فسرت إلى البوابة وأنا أحاول أن أخفي عرجي واستدعيت سيارة أجرة وعدت إلى داري ، ولا ريب أن السائق ظن أن قدمي أصيبت بالتواء أسفر عن هذا العرج ، ولم يفطن إلى أنني ألبس فردة حذاء واحدة .

ولقد كان الحفل الساهر غاصا بالعشرات من المدعوين ولهذا لم يفطن أحد إلى غيبتي الفجائية ، فلم تتجه إلي الشبهات ، وبالتأكيد لم أعلم شيئا مما جرى إلا حين قرأت صحف اليوم التالي، فاشتد بي الفزع ، ولا أزال حتى اليوم في فزع مما يبيته لي المستقبل .

نظر إليها "لوبين" نظرة تنم عن العطف والإشفاق .. وقال محاولا أن يسري عنها :

ولكن كيف يمكن أن تتخذ فردة الحذاء دليلا حاسما .؟ إنها مجرد قرينة لابد أن تدعمها قرائن أخرى

– هذا ما جرت به العادة ، ولكن لم يكن في الخميلة غير أثر قدمين : قدمي وقدم "ليتلبي" ، فمن المؤكد أن يعتقد البوليس أن هذا الأثر الثاني

لابد ان يكون قدم تلك التي قتلت "ليتلبي" .

فغمغم "لوبين" قائلا :

- فلنحاول ان نحدد الأمر جليا .. إذا عثر البوليس على فردة الحذاء طابقها على الأثر الذي احتفظ بانموذج منه ، فإذا انطبقت مضى إلى المحل التجاري الذي باع هذا الحذاء - واسمه مكتوب على فرشة الحذاء - واستفسر من العامل عمن اشترته ، وبهذه الطريقة ستؤدي التحريات إلى الوصول إليك .. ويتابع البوليس تحرياته فيعرف انك غادرت الحفل قبل وقوع الجريمة ودون ان تخطري ربة الدار بانصرافك ،وبذلك لا يداخل المحقق شك في انك انت القاتلة .. ولا يب أن الذي قتل "ليتلبي" استطاع ان يدخل الخميلة دون أن يترك لقدميه أثرا ، ولكن ماذا فعلت بالفردة الأخرى من الحذاء .؟

- احرقتها .

- حسنا فعلت .. ولكن هناك شيئا لا يزال غامضا في نظري كيف وقعت فردة الحذاء التي تركتها انت مع "ليتلبي" بين يدي "ويستكوت" ؟ وهل حاول "ويستكوت" ان يستغلك بطريقة ما ؟

تضرج وجهها احمرارا وقالت :

إنه .. يعتقد انه مغرم بي .. وهو يريد أن يتزوجني ، ويهددني بإفشاء سر الحذاء .

فضحك "لوبين" في ازدراء وقال :

- هذا الحيوان الحقير يريد أن يتزوجك انت .؟ الحق انه حذاء تاريخي يا آنسة .!

فاول من عثر عليه سالك قبلة لقاء إعادته إليك ،والثاني يسالك الزواج .

فابتسمت وقالت في حياء :

- اما الثالث فقد اعاده إلي دون ان يسالني شيئا .. يلوح لي إذن أن

قيمة هذا الحذاء قد هوت إلى الحضيض .

وهم "لوبين" بأن يجيب ولكنه سمع وقع أقدام في الممشى فهمس قائلا:

- ها هما قد جاءا .!



اجلس "لوبين" "إيفا هابجود" على احد المقاعد وتحول إلى الباب وكانت أعصابه الآن - وقد اشتد الخطر - قد تحفزت للنضال كما ان وجود الفتاة إلى جواره وإدراكه انها مستهدفة للخطر الهب شعوره وجدد قواه .. وأخيرا فتح الباب ودخل "مالون".

وإلى هذه اللحظة لم يكن "لوبين" قد رأى وجهه جيدا إذ كان طيلة الوقت منزويا في ركن السيارة المظلم .

كان "مالون" طويل القامة قوي البنية تبدو في عينيه امارات الشر والدهاء ودخل "بارني" في اثره بمنكبيه العريضين وبنيته القوية . وقف الرجلان لحظة ينظران إلى "لوبين" وصاحبته وأخيرا قال "مالون" وهو يخرج مسدسه من جيبه :

- إذن فقد افقت من إغمائك ، لقد ظننت انك لن تصحو قبل الصباح ولهذا تركتك في هذه الغرفة دون ان اشد وثاقك ، غير أننا عدنا في الوقت المناسب فافسدنا تدبيرك يا "لوبين" ... وبعد أن كنت وحدك أسيرا لدينا أصبحتما انتما الاثنان أسيرين .!

تقدم خطوة إلى الأمام ونظر في وجه "إيفا هابجود" ، وقال في صفاقة :

- لا حاجه بنا إلى التعارف فإنني اعرفك حق المعرفة ، كان محتملا أنك انت لا تعرفينني .! لا ريب ان "لوبين" اتصل بك وطلب إليك ان تخفي إلى نجدته فبادرت إليه مسرعة آه ، لو اني توقعت انه سيفيق عاجلا لقطعت سلك التليفون ، ومع ذلك فقد كان من الخير أني لم افعل .. فها قد ظفرت بك انت ايضا . ! ولقد كان في وسعك أن تفلتي لو انك انصرفت بنفس السرعة التي انصرفت بها ليلة قتلت "ليتلبي" .!

فقال "لوبين" :

– إنك مخطئ يا صديقي . فلا يد لهذه السيدة في مقتل "ليتلبي".. ليست هي التي قتلته .

– هيه . ! السيدة بريئة .؟ إذا كان الأمر كما تقول فما سر لهفتها على استرداد الحذاء .. وما الذي حملك انت على أن ترمي بالحذاء إلى النهر .؟ أجبني من فضلك .!

– بكل ارتياح .. إن الحذاء كان دليلا ضد هذه السيدة .. ولكنه دليل فاسد .. مضلل لأنها ليست هي القاتلة .. ولذلك أعدمناه فهل تلومني على ذلك ؟

فقال "مالون" في لهجة تدل على نفاد الصبر :

– هراء ! اتعتقد ان المحلفين سياخذون بهذا الدفاع .. هذا إذا أخرجتنا وأردت ان تصل إلى المحاكم .! إننا نريد الآن أن نحسم الأمر.. في وسعك أن تشتري سكوتنا إذا شئت .

– حقا .؟ هذا ما توقعته .؟

– إنكما الآن في ورطة".. أستطيع بكلمة واحدة أن أبعث بكما إلى السجن .. وانت تعلم أن في هذه المدينة رجلا لا أمنية له إلا أن يظفر بك يوما من الأيام .. ولقد كاد منذ بضع ساعات أن يقبض عليك ولكنك استطعت الإفلات ، إنك فاهم بالتاكيد انني إنما اعني المفتش "بيشو"

فقال "لوبين" باسما :

– اعلم ذلك

– اعلم إذن انني اتصلت به الآن-تليفونيا وانباته بمكانك وطلبت إليه الحضور فورا .. فما ترى في هذا .؟فقال "لوبين" ساخرا :

سيكون الموقف حرجا بلا ريب .

– بلا ريب . ! إنك الآن في نفس الوضع الذي كنت فيه في دار "ويستكوت" ! إن أوراق البنكنوت التي سرقتها من خزانة "ويستكوت" لا

تزال في جيبك .. فإذا قبض عليك الآن كنت متلبسا .

أحنى "لوبين" راسه مؤمنا .. إن هذه الحوادث التي تتابعت خلال الساعات القليلة الماضية جعلته ينسى رزمة البنكنوت التي تعمر جيبه .

وكان يشاطر "مالون" رأيه في أن تدخل "بيشو" في هذه اللحظة سيكون كارثة وسيوقفه احرج موقف واستطرد "مالون" :

إنن في وسع "بيشو" أن يقبض عليك متلبسا ، ولا يغيب عنك بالتاكيد معنى ذلك .

ثم إنك لست وحدك ، إن الآنسة "هابجود" غارقة في ورطة هي أيضا ،وإذا قبض عليها هنا ، كان عليها ان تثبت أولا انها ليست شريكة لك.. فضلا عن أن امرها سينكشف فيما يتعلق بمصرع "ليتلبي" على الرغم من إعدامك فردة الحذاء بإلقائها في النهر ، فما رأيك في هذا كله.

قال "لوبين" باسما :

يبدو لي من حديثك انك ترمي إلى عرض اقتراح معين اللهم إلا إذا كنت مخطئا .

– كلا .. إنك لست مخطئا .! إنني على استعداد لان اطبق فمي وأرسل "مالون" نظرة ذات معنى إلى جهاز التليفون القائم في ركن الغرفة فهز "لوبين" راسه وقال :

أه .. إنها إذن مسالة بيع وشراء .! لا ريب انك ستسالني الثمن نقدا .. وانا أسف جدا فليس في جيبي إلا بضعة جنيهات ولن يرضيك هذا المبلغ الضئيل .

– كلا .. إنني لا أحفل بالجنيهات .. وإنما أسعى وراء الألوف..

إن لك في البنك رصيدا ضخما .. ومع ذلك فلنتفق أولا على ثمن السكوت وبعد ذلك نحتال على الطريقة التي نسحبه بها من البنك دون

ان نستهدف للشبهات ، إنني رجل لا احب الشيكات فإنها تنطوي على خطر .. والآن كم تدفع ..؟

فقال "لوبين" :

كم تطلب انت ؟

سكت "مالون" هنيهة مفكرا .. وتالقت عيناه جشعا .. اما "بارني" فكان طيلة الوقت صامتا لا يتكلم .. وكان جليا انه اتخذ من "مالون" زعيما يدبر الامر .. وكانت "إيفا هابجود" تنصت إلى الحديث الذي يدور وهي نهب للجزع والقلق .

واخيرا قال "مالون" :

– اظن انني لن اكون مغاليا او مسرفا إذا طلبت خمسة .. ولكنه لم يتم جملته واختتم عبارته بزمجرة غاضبة .

في خفة ورشاقة .. ودون ان يفطن احد إلى ما حدث .. كانت "إيفا هابجود" قد زايلت مقعدها خلسة .. وانقضت على "مالون" لتنتزع المسدس من يده .

ولكنها اخطات الهدف . فقد تنحى "مالون" عن مكانه بسرعة ودفع الفتاة إلى مقعدها دفعة القت بها فوقه وهي تتاوه متوجعة .

سالها "لوبين" في لهفة :

هل اصبت بسوء يا آنسة ؟

تقلصت عضلات وجهها الما وقالت :

– يظهر ان قدمي اصيبت بالتواء ..

وزمت شفتيها ولم يكن هناك شك في انها تتالم . وجعل "لوبين" يرقبها وقد داخله الإشفاق عليها والإعجاب بما تبدي من تجلد وصبر.

وفي اللحظة التالية اخذته رعدة .. هناك على الأرض كان الحذاء الفضي عندما وثبت "إيفا" تلك الوثبة ودفعها "مالون" إلى المقعد انزلق الحذاء من مخبئه تحت طيات معطفها وسقط على الأرض .

وفي نفس اللحظة راى "مالون" فردة الحذاء .. ووثب إليها فاختطفها وهتف ضاحكا : بديع جدا ..! إذن فلم يبتلع النهر فردة الحذاء .. ! ولوح بمسدسه صوب "لوبين" وهو يقول :

- انظر .. لقد سقط الحذاء من السيدة عندما وثبت علي . !

لقد كنت مجنونا حين آمنت بكلامك فقد قلت إنك رميت الحذاء في النهر .

حقا إن الحظ يخدمنا ..! الآن نستطيع يا "بارني" أن ننال الثمن من الآنسة "هابجود" ايضا !

ونظر "لوبين" إلى "إيفا" .. كانت بادية اليأس .. وارسلت إليه بصرها في نظرة اعتذار وقالت :

- إني أسفة . لقد افسدت الأمور بحماقتي .

وتقدم "لوبين" منها خطوة وهو يقول :

لا بأس .. اطمئني . ولكن "مالون" لوح بمسدسه وقال :

- دع السيدة مكانها يا "لوبين" ولا تقترب منها .. والقدم الملتوية لا تقتل احدا .

ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة وقال :

- آه لو ان "بيشو" حضر الآن لأصاب صيدا سمينا - في لحظة واحدة يستطيع ان يقبض على "أرسين لوبين" وقاتلة "ليتلبي" وهو انتصار خليق بترقيته إلى منصب مدير الأمن العام .. ثم استطرد بعد صمت قصير :

- آه كنا نتحدث عن ثمن السكوت وكنت أقول : إنني لن أرضى بأقل من خمسة آلاف جنيه فما رأيك في هذا ؟ ألا ترى معي انه ثمن معتدل ؟ فقال "لوبين" :

- إنه مبلغ جسيم .! إنني احب ان أعلم كم ستطلب من "إيفا هابجود" ايضا ..

– خمسة آلاف بالتأكيد ..؟ إن أباها ثري ويحبها ولا ريب عندي في انه سيبادر إلى إنقاذها بدفع المبلغ ... والآن ما رأيك ؟

اطرق "لوبين" برأسه قليلا . ولاح عليه أن يتروى في الأمر ثم أرسل بصره إلى الفتاة فرآها صورة مجسدة لليأس وأرسل بصره إلى "مالون" وحاول أن يستشف ببصيرته النفاذة ما يجول في خاطره ولم يكن يداخله شك في أن "مالون" لا ينوي أن يدعو "بيشو" إلا إذا أعيته الحيل وسدت دونه جميع السبل .

قال "مالون" في لهجة تنم عن نفاد الصبر :

– ينبغي أن تحسم الأمر فورا فقد طال انتظاري .

تحول "لوبين" قليلا وراح ينظر إلى جهاز التليفون مفكرا وخطر له خاطر جريء وغمغم يقول :

– والله إنها لفكرة رائعة .. نعم لا شك أن "بيشو" سيبتهج ابتهاجا شديدا تصور انه سيظفر في لحظة واحدة بي وبقاتلة "ليتلبي" . إني احب "بيشو" ولهذا أوثر أن أدعوه بنفسي .!

وسار صوب التليفون .

لبث "مالون" يرقبه وهو جامد في مكانه كأنما تسمر في الأرض.. لقد اذهلته هذه الجراة ؟ وهل يعقل أن يستسلم "لوبين" للهزيمة بمثل هذه السهولة ؟ ولا شك أن كلامه ليس إلا مجرد تهويش . وقال هازئا :

– يمكنك أن تدعوه .. فأنت الذي ستزج في السجن لا أنا وصوب مسدسه نحو "لوبين" واشتدت يقظته وحذره إذ خطر له أن اقتراب "لوبين" من التليفون ليس إلا مناورة تنطوي وراءها إحدى خدعاته المعهودة .

وفي هدوء رفع "لوبين" السماعة وأدنى البوق من شفتيه .

ومد "مالون" عنقه إلى الأمام قليلا حتى يرى ما إذا كان الخط متصلا حقا أم أن "لوبين" يضغط الحامل لقطع الاتصال .

مرت لحظات . ثم نطق "لوبين" برقم "بيشو" في صوت هادئ . ثابت النبرات لا يخالطه شيء من التردد .

وبغتة بدأ "لوبين" يتحدث .. وقال :

أنا "لوبين" . في غرفة فوق جراج مدام "اشفورد" .. احضر واقبض علي .. واستصحب "ويستكوت" ليتعرف على أوراق البنكنوت التي سرقتها من خزانته .. كلا إنني لا امزح .. إن ..

وفي هذه اللحظة قطع عليه الحديث دوي طلق ناري .

وأخيرا أدرك "مالون" أن "لوبين" لا يمزح .. وانه يتكلم حقيقة مع "بيشو" ويدعوه إلى الحضور . فما كان منه إلا ان اطلق النار.

ومرت الرصاصة إلى جانب اذن "لوبين" واستقرت في الجدار .

وفي اللحظة التالية انقض عليه "مالون" وهم بان يهوي بقبضة مسدسه على رأس "لوبين" .

تنحى "لوبين" عن الضربة بحركة سريعة .. ثم استدار إليه وبكل قوته أهوى على راسه بسماعة التليفون .

صرخ "مالون" صرخة الم . وترنح وتراجع إلى الخلف واستند إلى الجدار وقد دار رأسه . واغتنم "لوبين" الفرصة فانقض عليه وانتزع المسدس من يده .

ووقف "لوبين" ينظر إلى "مالون" وقد تالقت عيناه بنشوة النضال لكن صرخة جعلته يفيق من نشوته .

في خلال المعركة كانت "إيفا هابْجود" منزوية في أحد الأركان ترقب ما يجري . وقد رات "بارني" وهو يخرج مسدسه من جيبه ويصوبه إلى "لوبين" .. فاطلقت الصرخة المنذرة والمحذرة ..

استدار "لوبين" على عجل ورأى أصبع "بارني" على الزناد وادرك الخطر وفي اللحظة التالية كانت الرصاصة قد انطلقت من مسدس "لوبين" وأصابت اصبع "بارني" قبل ان يطلق رصاصته.

صرخ "بارني" متالما ورمى المسدس من يده ..

وفي صوت هادئ قال "لوبين" :

- لقد تاخرت اكثر مما ينبغي يا "بارني" ..! إنني رجل لا احب المزاح

ونظر "بارني" في غضب إلى "لوبين" . ولكنه ادرك ان لا فائدة ترجى من النضال وأمره "لوبين" بقوله :

- التصق بالجدار ... وإياك أن تتحرك .

اذعن "مالون" ... والتصق بالجدار ولكنه آثر أن يجلس على السجادة لفرط الألم الذي يحسه . وجعل يرمي "لوبين" بنظرات يتطاير منها الشرر .

نظرت "إيفا" إلى الباب ثم إلى "لوبين" وبدا القلق يغمر عينيها وقالت :

- الا ترى انه يحسن بك ان تبادر إلى الانصراف . ؟

ادرك "لوبين" ما ترمي أليه "إيفا" .. إنها تخشى ان يحضر "بيشو" و يقبض عليه ... وارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة وقال:

- ترى هل تستطيعين السير ؟

وضعت قدمها على الأرض وهمت بالوقوف . ولكن تقلصات وجهها فضحت ما تحس به من الم . فقالت وهي تهز رأسها سلبا:

- ... لا اظن ان في وسعي ان اسير الأن ... ولكن أنت . ؟

هز "لوبين" راسه بدوره وقال :

- إنني اعرف ان "بيشو" يتمنى اليوم الذي يعتقلني فيه . ولكني اعتقد انني مع "بيشو" اكون اشد امنأ وسلامة مني مع هذين الشريرين.

ومشت "إيفا" في خطوات بطيئة متوجعة . واخذت الحذاء الفضي الذي كان ملقى على الأرض وارتدت إلى مقعدها ثانية .

وقال "مالون" محدثا "لوبين" :

– يخيل إلي انك جننت .. كيف تعرف ان "بيشو" قادم ثم تظل في الغرفة ولا تبادر إلى الفرار .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

– اليس هذا ما اقترحته انت ..؟ الست انت الذي اشرت باستدعاء "بيشو" .. ومع ذلك فماذا يضيرك انت ..! إنه إذا قبض على احد فسيقبض علي دون سواي .

فزمجر "مالون" في غضب ونمت قسمات وجهه عن الخوف والفزع اما "بارني" فظل . جامدا مكانه كانه تمثال من الحجر . وكانت عيناه تتابعان كل حركة من حركات "لوبين" .

كان "لوبين" يروح ويجيء في الغرفة باسما .. هادئ الأعصاب . يلوح بمسدسه من حين لآخر مهدداً . !

ولو ان احداً رآه في هذه اللحظة لظن انه ينتظر صديقا عزيزاً.. وانه متلهف إلى لقائه .. ولما وقع في روعه ان القادم ضابط من ضباط البوليس سياتي للقبض عليه ..

ولا ريب أن "بيشو" عندما انصت إلى حديث "لوبين" اعتقد ان الأمر كله لا يعدو ان يكون من مداعبات "لوبين" . ولكن الرصاصة التي اطلقها "مالون بددت هذا الظن بلا ريب .. لقد حملت الأسلاك دوي الطلق الناري إلى اذني "بيشو" فايقن ان هناك حادثا جديا يستدعي تدخله .

ومهما يكن فقد كان "لوبين" موقنا من ان "بيشو" سيحضر عاجلا .. وانه سيدعو "ويستكوت" إلى مرافقته للتعرف على رزمة الأوراق المالية في جيب "لوبين" فما يشتهي "بيشو" إلا ان يقبض على "لوبين" متلبسا والمسروقات في جيبه . وهاقد حانت الفرصة.

وانتبه "لوبين" من خواطره على وقع اقدام تدنو من الباب . وتجهم وجه "إيفا" وأدركت ان الساعة الرهيبة قد دنت . وانه لن تمضي

لحظات حتى يقبض عليها .

ودار "لوبين" إلى الباب ليواجه الرجلين القادمين .

فتح الباب ودخل "بيشو" أولا .

كان وجهه محتقنا ، وفي عينيه نظرة صارمة توحي بالعزم ، وكأنه لا ينوي في هذه المرة أن يكون هزأة وأضحوكة .

وفي إثر "بيشو" دخل "لورين ويستكوت" .

ونظر "بيشو" إلى "مالون" الغاضب ، ثم إلى "بارني" المتوجع المتألم .. ثم استقر بصره أخيرا على الفتاة الجالسة على المقعد وهي متقلصة الوجه كأنها تتألم من شيء .

وأخيرا نظر إلى "لوبين" وقال :

- بديع جدا .. ! إذن فقد التقينا مرتين في ليلة واحدة يا "لوبين" ، لا شك أنك تورطت الليلة أكثر مما ينبغي ، ولكنك لن تفلت مني .

وسكت لحظة . ثم عاد يقول :

إنك لن تفلت مني .

كرر هذه العبارة كأنما يريد أن يبدد الشك الذي يغزو نفسه .

والواقع أنه كان في دهشة من الأمر .. إنه لم يسمع من قبل أن متهما يتحدث تليفونيا ويسأل رجال الشرطة أن يحضروا للقبض عليه ، لا سيما إذا كان هذا المتهم "أرسين لوبين" .

تقدم من "لوبين" ومسدسه مصوب إليه وقال له في صوت صارم النبرات :

لم أكن أتوقع أن أجدك مع بعض الأصدقاء . ولكني أظن أنه لا داعي للمقاومة .. ارم هذا المسدس من يدك .

وفي غير تردد طوح "لوبين" بمسدسه إلى ركن الغرفة ، وتقدم "بيشو" خطوة أخرى وقال :

- إنك رجل عجيب يا "لوبين" .. ولست أنكر أني لم أكن أفهمك من قبل

.. ويظهر انني لا أزال حتى الساعة أجهل ما يعتمل في نفسك . ! ما معنى هذا ؟ هل معناه انك عزمت اخيرا على أن تتناول الدواء بنفسك؟ وهل من أجل هذا دعوتني تليفونيا ؟ في هذه الليلة .. ومنذ بضع ساعات .. التقيت بك .. ولكنك استطعت أن تفلت مني والآن اراك تقدم على عمل متناقض وتدعوني تليفونيا لكي اقبض عليك .. ولم تكتف بهذا بل اردت ان تقيم الدليل على ما فعلت فسالتني أن اصطحب معي "ويستكوت" حتى يتعرف على ما سرقت من خزانته ، وها قد أتيت بـ"ويستكوت" فدعنا نرى ما سرقت أولا .

فقال "لوبين" وهو يرمي ببصره إلى "مالون" "وبارني" :

– بكل ارتياح .. ولكن يحسن بك أولا أن توصد الباب فقد يخطر لبعض الحاضرين ان يغادر القاعة .

وهز "بيشو" رأسه في دهشة ،ولكنه مشى إلى الباب فاوصده وعاد يقول :

والآن دعنا نرى ما سرقت .

وعقد "لوبين" ذراعيه فوق صدره ، وتحول إلى "إيفا هابجود" وقال

– لا تخافي يا مس "هابجود" .. يمكنك أن تظهري "بيشو" على ما وجدته في خزانة مستر "ويستكوت" .

شهقت الفتاة .. وحملقت إلى "لوبين" في دهشة .. كيف يسالها أن تقدم إلى الشرطي الدليل الذي يرسل بها إلى السجن والمشنقة؟

وعاد "لوبين" يقول :

– كوني مطمئنة أريه ما سرقت يا آنسة !

وترددت برهة أخرى ، ولكنه نظر إليها .. وكان في عينيه نظرة تشجيع .

دست الفتاة يدها في طيات معطفها وابرزت فردة الحذاء الفضي وقدمتها إلى "بيشو"

دهش القوم وتغيرت سحنتهم ، ولكن أشدهم دهشة كان "بيشو" نفسه وقال "بيشو" في لهجة تدل على الحيرة :

- من أين جئت بهذا الحذاء .

بدت أمارات الحيرة والارتباك في وجة "إيفا" ، وأرسلت بصرها إلى "لوبين" كأنما تسأله النجدة وخف "لوبين" إلى الإجابة فقال :

هذا الحذاء هو حذاء الآنسة "إيفا هابجود" .

وازدرد المفتش لعابه ونظر إلى "لوبين" وقد انعقد لسانه ، ثم استقر بصره من جديد على الحذاء وقال :

- هل كنت تلبسين هذا الحذاء في الحفل الساهر الذي أقامته مدام "أشفورد" .. أعني الحفل الذي قتل فيه "ليتلبي" .؟

وللمرة الثانية نظرت "إيفا" إلى "لوبين" تسأله النجدة ، وأحنى رأسه مشجعا وقال لها في صوت خافت :

اذكري الحقيقة .

ومرت لحظات وهي صامتة ، وكان المفتش يحدجها بنظرة فاحصة ثم قالت :

نعم .. كنت البسة في تلك الليلة المشؤومة .

وقال "بيشو" بعد برهة :

في هذه الحالة لابد أن أقوم بواجبي .! إنني أقبض عليك بتهمة القتل .!

صرخت الفتاة في فزع ، ولكن الابتسامة التي ارتسمت على شفتي "لوبين" بثت في نفسها الشجاعة

قال "لوبين" في صوت هادئ :

- لا تتعجل يا "بيشو" . ! لا تتعجل . ! إنني مثلك أتلهف إلى أن أرى قاتل "ليتلبي" معتقلا قبل انفضاض هذه الجلسة ،ولكني في الوقت نفسه لا أحب لك أن تعتقل شخصا بريئا

فحملق إليه "بيشو" وقال :

– هيه ..؟ ماذا تعني ؟ إن هذه السيدة تعترف بأن الحذاء حذاؤها وهذا كل ما ابغيه .. بالتاكيد ساطابق هذا الحذاء على الأثر الذي اكتشفناه في حديقة "اشفورد" .. لكني أستطيع أن أراهن من الآن على انهما متطابقان .

فقال"لوبين"

– وستكسب الرهان ، نعم .. إنهما متطابقان وليس في ذلك أدنى شك .. هذا هو الحذاء الذي كنت تبحث عنه يا "بيشو" ولكنك ارتكبت مع ذلك غلطة واحدة ، إن الأقدام التي رأيتم أثرها في الحديقة ليست اقدام الشخص الذي قتل "ليتلبي" ، نعم إنني اعرف اسم القاتل وقطب المفتش جبينه كمن يستجمع شوارد ذهنه وقال :

– إنك تعترف بأن هذا حذاء الآنسة "إيفا هابجود" .. وأن الآثار المتخلفة إنماهي آثار حذائها ، فهل يحتاج الأمر بعد هذا إلى حوار أو جدل .. ؟ ومع ذلك ، فدعني اسالك ،ما الذي تعرفه انت عن هذه الجريمة.

– كل شيء .. نعم كل شيء يا "بيشو" .

– وكيف .؟

– إن التعليل سهل .. لقد كنت في تلك الليلة موجودا في بيت مدام "اشفورد" .

ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة وقال .

– لم كن موجودا هناك بصفتى مدعوا وإنما بصفتي "ارسين لوبين" .! وقد خانني الحظ في تلك الليلة فاضطررت إلى مغادرة البيت مسرعا فوثبت من النافذة إلى الحديقة ،واختبأت على مقربة من الخميلة التي ارتكبت فيها الجريمة وقد رأيت كل شيء .. ولكن مما يؤسف له أن الحادث وقع بسرعة فلم تتح لي فرصة للتدخل والحيلولة دون وقوعه

فقال "بيشو" وهو يحملق إليه :

أنت رأيت كل شيء ؟ . ولكن إذا كنت قد عرفت القاتل فلم سكت طيلة هذا الوقت .؟

- لم يكن في وسعي أن أتكلم إلا إذا قدمت حسابا عن حركاتي وسكناتي تلك الليلة .. ولا احسبك كنت تريد مني أن أقدم إليكم ما يثير الشبهات حولي .. ومع ذلك فلو أني عرفت إذ ذلك أن صمتي سيؤدي إلى توجيه التهمة إلى غادة حسناء لما اطبقت فمي لحظة واحدة وقال "بيشو" في لهفة :

إذن فقد رأيت القاتل .؟

- بالتأكيد .

- من هو إذن ؟ . من هو ؟

فقال "لوبين" مجيبا :

إنه معنا في هذه الغرفة . ولهذا أشرت عليك بان توصد الباب خشية أن يعمد إلى الفرار ، ولو أنه عرف أنني رأيت ما وقع في الحديقة لما حضر وساهم في هذا الاجتماع .

- لكن من هو ؟.

- من هو ؟ إن الجواب قريب ، انظر حواليك يا "بيشو" ، تامل الوجوه .. ألا ترى من بينها وجها تتجلى فيه الجريمة .؟

ودار "بيشو" بعينيه في أرجاء الغرفة يتصفح وجوه الحاضرين واحدا بعد الآخر .

واستقرت عيناه على وجه منها .. وزاى الوجه يشحب ويمتقع وقال "لوبين" في صوت رفيق :

- هيه .. هل اهتديت إليه يا "بيشو" ؟ إن "ويستكوت" هو القاتل وصاح "ويستكوت" وهو يهز قبضته في وجه "لوبين" :

– إفك وبهتان .! إنني لم اقتله .. إنني لم اكن اقصد قتله .! إنه هو الذي كان يتوعدني بالقتل وكان لابد لي ان ادافع عن نفسي ......

اقسم انني ..

ولكن "بيشو" لم يمهله لكي يتم عبارته .. واقترب منه وصفد يديه بالاغلال وهو يقول :

يمكنك ان تذكر هذا للمحلفين .. إني لست قاضيا ، والآن ، لقد جاء دورك يا "لوبين" .. وفي هذه المرة لن ادعك تفلت من ..

ولكن عبارانه انتهت باهة استغراب ودهش ..

لم يكن في الغرفة اثر لـ"أرسين لوبين" .. لقد انتهز فرصة انصراف "بيشو" إلى تصفيد "ويستكوت" .. ففتح الباب خلسة وفر هاربا .

دس "بيشو" يده في جيبه حيث أودع مفتاح الغرفة ، ولكنه لم يجد أيضا أثرا للمفتاح .

وفي هذه اللحظة سمع صوت الباب الخارجي وهو يغلق فادرك ان "لوبين" قد اصبح بعيدا عن متناول يده .

تنهد وقال :

تباله ، إنه مفلات لا سبيل إليه .

* * *

عند ظهر اليوم التالي كان "بيشو" والدكتور "بونار" يتناولان طعام الغداء في المطعم الذي اعتادا التردد عليه في أغلب الأيام .

وكما هي العادة كان الجو بينهما مشحونا بمودة يشوبها العداء او بعداء تخالطه المودة .

وكان "لوبين"يصغي إلى حديث "بيشو" في اهتمام وكان يقول :

ويظهر يا "بونار" ان "ويستكوت" كان في شبابه رجلا مغامرا كثير التودد إلى النساء ، ولم يكن في سلوكه معهن شريفا أمينا..

وعندما رجع "ليتلبي" إلى نيويوك منذ شهر ورأى "ويستكوت" عرف فيه على الفور الرجل الذي اقسم منذ بضع سنوات أن يقتله عقابا له على هتكه عرض أخته ، واستولى الرعب على "ويستكوت" وعرف وايقن أن غريمه سينفذ وعيده القديم ، ولم ير مخرجا من الخطر الذي يتهدده إلا بأن يقتل "ليتلبي" قبل أن يقتله .. وقد تم له ما أراد وكان له في الحفل الذي اقامته مدام "أشفورد" ما أعانه على تحقيق غايته .

فقال "لوبين" :

- هذا بديع جدا .. ولكن كيف استطاع "ويستكوت" أن يدخل الخميلة دون أن تطبع آثار اقدامه على الأرض كما انطبعت آثار "إيفا" فقال "بيشو" :

لا انكر أن التوفيق خانني في هذه النقطة .. إن "ويستكوت" لم يدخل الخميلة مطلقا ، إنما لبث واقفا في المشى الحجري الذي يدور حول الخميلة ، وعندما كان في المشى رأى "ليتلبي" جالسا في الخميلة ينظر إلى حذاء سيدة .. فما كان منه إلا أن فاجاه من الخلف وهو لا يزال في المشى خارج الخميلة واطبق بيده على عنقه ثم طعنه بخنجره .

فضحك "بيشو" وقال :

- بعد أن اتم و"يستكوت" ارتكاب جريمته أخذ الحذاء ودسه في جيبه ، ويبدو أن "لوبين" لم يكن هو وحده الذي شاهد ما حدث في تلك الليلة فقد كان "مالون" سائق سيارة مدام "أشفورد" يتجول في الحديقة هو أيضا ورأى الجريمة وهي ترتكب ، وبهذه المناسبة اذكر لك أن لـ"مالون" صحيفة سوابق حافلة .

وقد تحدث "مالون" فيما بعد إلى "ويستكوت" في امر هذه الجريمة وهدده بإفشاء سره فابتز منه قدرا كبيرا من المال ، ثم اشار عليه بأن يتخذ فردة الحذاء الفضي رهينة عنده حتى إذا فرض واتجهت إليه الشبهات قدم الحذاء إلى البوليس ليدرأ الشبهات عن نفسه ويلقيها على "إيفا هابجود" .

لقد اشار "مالون" باتخاذ الحذاء وسيلة "لا بتزاز المال من "إيفا هابجود" واضطر "ويستكوت" إلى التظاهر بالموافقة خشية أن يغدر به "مالون" ويفشي سره ، ولكنه في الوقت ذاته راى أن لا مانع من استغلال هذا الحذاء لإرغام "إيفا هابجود" على الزواج به .. وكان كلما ساله "مالون" عن استغلال الحذاء لابتزاز المال من "إيفا هابجود" راوغه وماطله ، واخيرا عيل صبر "مالون" وقرر أن ينتزع الحذاء قسرا من "ويستكوت" ويتولى بنفسه ابتزاز المال من صاحبته ، فما كان من "ويستكوت" إلا ان اودعه خزانته حتى لا يجد "مالون" سبيلا إليه .

وقال "لوبين" متسائلا :

ولكن هل ادلى "ويستكوت" باعترافه .؟

– إنه لا يزال مهدم الأعصاب مصابا بما يشبه الحمى ولذلك اتخذنا "مالون" و"بارني" شاهدين بصفة مؤقتة .

– و"أرسين لوبين" .؟

فتمتم بكلمات غير واضحة وقال :

– لقد افلت مني مرة أخرى ! ومع ذلك فلست اجحد فضله إذ لولاه لما اهتديت إلى القاتل ، ولقد كان من حسن حظي أن "لوبين" كان في حديقة مدام "اشفورد" في تلك الليله وشهد ما جرى .

وغمز "لوبين" بعينه وقال :

- أتراه أصدقك القول .؟

- ماذا تعني .؟

- أعني أن من الجائز جدا أنه إنما كان يهوش حين قال إنه رأى "ويستكوت" يرتكب الجريمة ، إذ من المحتمل جدا أنه لم يكن في فرنسا كلها في تلك الليلة .

فسكت "بيشو" هنيهة ثم قال :

- إيه .؟ هذا جائز .. ومع ذلك فأنت أدرى يا "بونار" .!

إنني لا أدري شيئا .. كل ما هنالك أنني أخمن .. إني أعتقد أن "لوبين" لم ير الجريمة ولكني أستنتج أن "ويستكوت" هو القاتل .

- وإلى أي شيء استند في استنتاجه ؟

- كان الحذاء بين يدي "ويستكوت" فكيف وصل إليه ؟

لقد تركت "إيفا هابجود" الحذاء مع "ليتلبي" ، فكيف انتقل إلى يد "ويستكوت" ؟ لابد أنه وجده بجوار الجثة .. إذن فهو أول من رأى الجثة ..فلماذا سكت ولم يبلغ عن الجريمة أو يتقدم للشهادة ؟ لأنه هو الذي قتل فكان يهمه أن تحوم الشبهات حول غيره ..

كل هذه حقائق وقرائن كان في استطاعة "لوبين" أن يستدل منها أن "ويستكوت" هو القاتل فقال "بيشو" :

- لا ريب أنك على صواب فليس من يعرف حقيقة ما وقع سواك

فصاح "لوبين" محتجا !

- ماذا تقول ؟؟ لا شك أنك لا تعني أنني أنا ..

- كلا .. كلا .. معذرة .. إنني لا أعني شيئا .. ولكن سوف يأتي

يوم...

- آه ... إنني أعرف الباقي يا صديقي .. سوف يأتي يوم تقبض فيه على "لوبين" متلبسا وتزج به في السجن .. حسنا .. فلنشرب إذن نخب هذا اليوم العظيم .

تمت بحمد الله

اقطع الكوبون، وضـع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وارسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
						٢٤	٢٣	٢٢	٢١

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

١	أرسين لوبين بوليس اداب	٢٣	الجاسوس الاعمى
٢	أرسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء		
٤	ارسين لوبين رقم ٢		
٥	أرسين لوبين في السجن		
٦	المعركة الاخيرة		
٧	أرسين لوبين في موسكو		
٨	أرسين لوبين في قاع البحر		
٩	أرسين لوبين في نيويورك		
١٠	اسنان النمر		
١١	الميراث المشؤوم		
١٢	اصبع أرسين لوبين		
١٣	لصوص نيويورك		
١٤	اعترافات أرسين لوبين		
١٥	الإبرة المجوفة		
١٦	الإنذار		
١٧	الباب الاحمر		
١٨	البرنس ارسين لوبين		
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الأولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		